صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

الثلاثاء 16 كانون الأول (ديسمبر) 2014 الموافق 24 صفر 1436هـ

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

عدد الصفحات 12 العدد 70 السعر |25 ل.س|

"العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة "

إن هذه القاعدة في اقتصاديات النقود، سارية المفعول أيضاً في حياتنا العملية، وفي شتى مناحي الحياة السورية، فقد سلط النظام السوري، بتطبيقه هذه القاعدة، الموظفين في الدولة بعضهم على بعض، وللأسف مارست المعارضة هذه القاعدة أيضاً..

تفاصيل صفحة 9

ثالوث التطوع الجاذب للقتال إلى جانب النظام

يؤكد أحد المنضمين لكتائب البعث، أنه يُمنح امتيازاتٍ لم يكن يحلم بها، منها البطاقة الأمنية، وميزات تمنع إيقافه على الحواجز المنتشرة، إضافة لراتب شهري يصل إلى خمسةٍ وعشرين ألف ليرة سورية

تفاصيل صفحة 06

أكبر انتصار على النظام السوري منذ بدء الثورة

"النصرة" تسيطر على وادي الضيف والحامدية وتقتل وتأسر عشرات الجنود

صدى الشام ـ خاص

بعد نحو عامين على حصار المعارضة العسكرية لمعسكري وادي الضيف والحامدية شرقي مدينة معرة النعمان بريف إدلب الجنوبي، أهم معقلين للقوات النظامية في المحافظة، حاولت خلالهما عبر ستة معارك اقتحامهما لكنها لم تنجح، ليتمكن مقاتلو "جبهة النصرة" وحركة "أحرار الشام" و"جند الأقصى الإسلاميتين" في 24 ساعة من السيطرة على المعسكرين بعد قتل وأسر العشرات من قوات النظام، والسيطرة على عدد من الحواجز العسكرية.

وأفاد الناشط الإعلامي، أبو محمد الإدلبي، لـ"صدى الشام"، أنّ "مقاتلي جبهة النصرة، وحركة أحرار الشام، بدؤوا الأحد الماضي، معركة السيطرة على وادي الضيف والحامدية في منطقة معرة النعمان، وفور إعلانهم عنها دارت اشتباكات عنيفة مع قوات النظام، قتل خلالها العشرات للأخيرة، فيما سقط عدّة قتلى للثوار.

وبعد أقل من ٢٤ ساعة على بدء المعركة تمكّنت "جبهة النصرة" من السيطرة على معسكر وادي الضيف فجر الأحد، وأكثر من عشرين حاجزاً محيطاً به، وما هي إلا ساعات قليلة حتى أعلنت "أحرار الشام" استيلاءها على معسكر الحامدية أيضاً، بعد السيطرة على الحواجز المحيطة به.

وأكدت مصادر متطابقة أسر كتائب الثوار للعشرات من جنود النظام بينهم ضباط كانوا يختبئون في مغارة في تل بنصرة قرب معسكر الحامدية.

ويأتي هجوم "النصرة" بعد نحو شهر من سيطرتها على معظم ريف إدلب، إثر معارك عنيفة مع مقاتلي "جبهة ثوار سورية" التابعة لـ"الجيش الحر"، تمكنت خلالها من بسط نفوذها على معظم مناطق الريف الجنوبي، وكامل جبل الزاوية.

على الجانب الآخر، صعّدت قوات النظام من وتيرة عملياتها الهجومية على جبهات مدينة حلب، مستفيدة من إيقاف قوات المعارضة لمعركة "نبل والزهراء"، والخلافات الناشبة بين بعض فصائل المعارضة في المدينة، وسط حديث يدور عن غياب الصاروخ المضاد للدروع "تاو"، لدى "حركة نور الدين الزنكي، وحركة حزم، وجيش المجاهدين".

ولفت القائد العسكري في صفوف المعارضة، أبو يزن عن "اندثار للروح المعنوية، في صفوف الثوّار، مقابل معنويات مرتفعة لدى قوات النظام، وشبيحته الطائفية، إثر فشل معركة نبل والزهراء، وغياب "التاو" عن الفصائل".

وكشف أبو يزن، في تصريحه لـ"صدى الشام"، عن "احتكار "جبهة النصرة"، لصواريخ "تاو"، والتي استولت عليها في وقت سابق، خلال الاشتباكات بينها، وبين حركة "حزم"، و"جبهة ثوار سوريا" في الريف الأدلبي"، كما أشار إلى "سهولة تحرك المدرعات، والآليات الثقيلة التابعة لقوات النظام، تزامناً مع عجز تام عن استهدافها من قبل قوات المعارضة".

من جهته، وصف الناشط الاعلامي "زكريا نجار"، الوضع الميداني في حلب بالـ"الخطير"، مشيراً إلى أن "المدينة تقترب من حالة حصار تفرضها قوات النظام، قد نراها قريباً".

تفاصيل صفحة 2

الإفتتاحية

كسر عظم النظام في وادي الضيف

تشير التطورات الأخيرة في ريف إدلب الجنوبي، والتي بدأت بسيطرة كل من جبهة النصرة وحركة أحرار الشام على معسكري وادي الضيف والحامدية، إلى أن هذه المعركة ما هي إلا بداية لتغير الوضع الميداني والعسكري بشكل كامل في شمال سورية؛ فعملية السيطرة على وادي الضيف، ثاني أكبر معاقل النظام في محافظة إدلب، بهذا الزمن القياسي، ستفتح الباب واسعاً لمعارك أخرى في ريف حماة الشمالي، كما سترفع من معنويات باقي الفصائل على الجبهات الأخرى في باقي مناطق ريف إدلب.

ويشكل هذا الانتصار الكبير ضربة موجعة لقوات النظام، التي استماتت في الفترة الأخيرة من أجل فك الحصار عن وادي الضيف والحامدية، واستنزفت معظم قواتها في المنطقة من أجل استعادة السيطرة على مورك كنقطة انطلاق لهذا الغرض، من أجل فتح خط إمداد لمحافظتي ادلب وحلب عبر هذين المعسكرين، كبديل لخط إمدادها الذي يمر بالقرب من نقاط تمركز تنظيم داعش شرق مدينة سلمية.

كما أن تحرير معسكري وادي الضيف والحامدية سيريح سكان ريف إدلب الجنوبي من القصف المدفعي، الذي يتعرضون له بشكل متواصل انطلاقاً من هاتين النقطتين، كما سيوقف استنزاف الكتائب المرابطة حولهما على مدار السنتين الماضيتين، ويخفف الضغط عليهم ليتفرغوا لمعارك أخرى.

ويرجح أن يساهم هذا الإنجاز بزيادة شعبية جبهة النصرة في المنطقة، وربما يزيد من عدد الفصائل التي ستبايعها خلال الأيام القادمة، بعد أن أثبتت نظريتها القائمة على أن وجود جبهة ثوار سورية والقوى المعتدلة الأخرى (حسب التصنيف الأمريكي) هي العائق الوحيد أمام تحرير وادي الضيف من قوات النظام، كون تلك الفصائل لا تمتلك قرارات المعارك التي تخوضها، بل هي قرارات تتعلق بالجهات الداعمة لها، والتي أثبتت أن تحقيق أهداف الثورة ليست من أولوياتها، الأمر الذي يجعل الباب مفتوحاً أمام الجبهة لتوسيع مناطق نفوذها في ريف إدلب والتوجه نحو ريف حماة الشمالي، وبأهداف هي أيضاً غير الأهداف التي خرجت من أجلها الثورة السورية.

عبسي سميسم

الشاعر فرج بيرقدار لـ"صدى الشام": سنكون أصحاب أكبر تراثٍ عالمي في أدب السجون

حوار ـ وفاء نديم

" تمكن نظام الأسد الأب، منذ أواسط السبعينيات وبصورة متصاعدة، أن يعمّم صورةً عقابيةً فادحة التكاليف لما تعنيه سجونه، حيال أي صوتٍ معارض. كان معظم الكتّاب الشرفاء في سوريا، إن لم أقل كلهم، يتحايلون على ما ينبغي لهم قوله لغةً وترميزاً ورقابةً ذاتية، خشية التعرّض للاعتقال. خطأ تنضيدي بسيط كان يمكن أن يودي بصاحبه إلى المجهول". كيف يحرِّر السجين من الخوف؟، ما هي المفاعيل التي على المرء امتلاكها لتفكيك ذلك الخوف؟ و هل الجميع يتخلصون منه، أم إن الأمر ينحصر في الشعراء ومن يتبعهم من "الغاوون"؟ فرج بيرقدار، الشاعر الذي مزج بين تجربة السجن المريرة لقرابة أربعة عشر عاماً وبين كتابة الشعر. سنواتُ الجمر التي قضاها في أقبية النظام السوري، بقيت تفاصيل تفاصيلها في الذاكرة. الشاعر السوري فرج بيرقدار التقته "صدى الشام " في اسطنبول، لتبدأ الأجوبة تنهال منه، تغذّيها ذاكرة ثرّة، ما هرمت قط.

تفاصيل صفحة 7

منظمات المجتمع المدني.. النشاط الإشكالي في الثورة السورية

حلب ـ مصطفى محمد

تزداد الحاجة للخدمات التي تقدمها منظمات المجتمع المدني، في زمن الحروب والكوارث، وخصوصاً في المناطق السورية الخارجة عن سيطرة النظام، وذلك لغياب الخدمات الضرورية بشكل شبه تام عن هذه المناطق، بعد أن تُرك أغلبها بدون غطاءٍ خدماتي من النظام الذي عمد إلى تخريبها، وإزاء هذا الواقع تقوم بعض منظمات المجتمع المدني، على كافة اختصاصاتها (الطبية، الإغاثية، التعليمية، التثقيفية)، بمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، عبر تقديم خدماتها للمواطن السوري، الذي أنهكته الحرب التي يشنّها النظام على الشعب، بالمقابل تعتبر الاستقلالية، إحدى أهمّ الشروط الواجب توفرها في منظمات المجتمع المدني، بالإضافة إلى عدم ربحيّتها، حيث تتلقى منظمات المجتمع المدني تمويلها، في الغالب، من الحكومة، فضلاً عن امتلاكها مصادر تمويل ذاتية، تتمثل بمشاريع إنتاجية تقيمها المنظمة، فكان أن أدى غياب مصادر التمويل الطبيعية عن المنظمات السورية، إلى ارتماء بعضها في أحضان الداعم، والعمل وفقاً لرغباته، سواء كان هذا الداعم شخصاً، أو حزباً سياسياً. في الوقت الذي تغيب الإحصائيات الدقيقة عن عدد هذه المنظمات المنتشرة في الداخل والخارج.

تفاصيل صفحة 6

مصر تعد بإعطاء تأشيرات لأقارب السوريين اللاجئين فيها

القاهرة ـ قصي أسعد

صرّح مدير مكتب الائتلاف الوطني السوري في مصر، عادل حلواني لـ "صدى الشام"، أن "الخارجية المصرية أفادت مكتب الائتلاف، بأن السوريين الذين يحملون إقامة دائمة أو مؤقتة، كإقامة التعليم أو الاستثمار، ولديهم أقارب من الدرجة الأولى، يستطيعون الحصول على تأشيرة دخول إلى الأراضي المصرية، في حال إثبات وجود صلة قرابة مع أحد السوريين بمصر، من خلال ورقة ترفق بطلب الحصول على تأشيرة".

وقال الحلواني، إنّ "زيارة رئيس الائتلاف الوطني، هادي البحرة، الأخيرة إلى مصر كان لها الدور الأكبر في صدور هذا القرار، أو الإفادة بشكل أصح. لأن الحكومة المصرية لم تصدر قراراً واضحاً بعد بخصوص هذا الموضوع، وإنما جاء هذا الإجراء على هيئة إفادة من الخارجية المصرية، بقبول التأشيرات السورية لمن يملك أقارب من الدرجة الأولى، كالأب والأم والابن والابنة والزوج والزوجة"، مشيراً إلى أنّ "هادي البحرة، طلب بشكل خاص، خلال اجتماعه مع وزير الخارجية المصري، سامح شكري، مراعاة موضوع لم شمل السوريين بمصر، وتيسير الدولة المصرية لانتقالات السوريين، من وإلى مصر".

ولفت مدير مكتب الائتلاف في مصر، إلى أن "الإفادة المصرية لا تشمل السوريين الذين يملكون إقامة سياحية، رغم مساعي الائتلاف، من خلال خطاباته الرسمية مع الخارجية المصرية، في أن يشمل هذا الإجراء كل سوري يملك إقامة في مصر أو ورقة صفراء (ورقة لجوء من الأمم المتحدة)".

وفي حال حصول أي معوقات في تنفيذ طلب التأشيرة لدولة مصر، أكد الحلواني، أن "مكتب الائتلاف في مصر، سيساعد، إلى أقصى الحدود، بالرد على كافة الاستفسارات المتعلقة بإصدار طلبات التأشيرة، وسيعالج أي مشاكل تنتج عن أية عراقيل بهذا الصدد".

ليتر المازوت بـ150 ليرة.. وتوقعات بارتفاع تعرفة النقل بين المحافظات

دمشق ـ ريان محمد

تفاجأ سكان المناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام قبل أيام بتضاعف تعرفة الركوب في حافلات النقل العام بين المحافظات، بعد رفع حكومة النظام المازوت ليباع ليتر المازوت بـ ١٥٠ ليرة سورية، في حين أن السعر الرسمي هو ٨٠ ليرة، بعد أن رُفع مؤخراً بمقدار ٢٠ ليرة، حسب شركات النقل والسائحين.

وبدأت تسري إشاعات بين سكان دمشق أن تعرفة النقل داخل المحافظات سترتفع قريباً. بالمقابل، رفضت مؤسسات النظام المختصة الإقرار بهذا الواقع، مصرّة على أن المحروقات متوفرة، ولم يصدر أي قرار برفع الأسعار.

ويتحدث سائق سرفيس على خط دمشق السويداء يدعى أبو هاني لـ «صدى الشام»، وقد بدا عليه الإرهاق والتعب، «أصبحنا نشتري ليتر المازوت من محطات الوقود بـ١٥٠ ليرة، وإذا اعترضنا فأمامنا السوق السوداء وسعر الليتر فيها يتراوح بين ٢٠٠-٢٥٠ ليرة، ما يجبرنا أن نرفع تعرفة الركوب».

تفاصيل صفحة 9

التعليم.. حق ضائع لكل مواطن سوري! 3

عام على اختطاف "نشطاء الحرية" 10

الشعر في أزمنة الثورات.. الشعراء لم يعد يتبعهم الغاوون 11

انهيار أسطورة المعسكرين في إدلب ومعارك متواصلة في دمشق وحلب

صدى الشام ـ خاص

بعد كل المحاولات التي تكررت طوال الثلاث سنوات الماضية، من قبل كتائب المعارضة للسيطرة على معسكري وادي الضيف والحامدية، لكسر شوكة النظام في ريف إدلب الجنوبي، تمكّنت "جبهة النصرة" أمس الاثنين برفقة كتائب "أحرار الشام الإسلامية"، من السيطرة على معسكري وادي الضيف والحامدية في منطقة معرة النعمان.

وأفاد الناشط الإعلامي، أبو محمد الإدلبي، لـ"صدى الشام"، أنّ "مقاتلي جبهة النصرة، وحركة أحرار الشام، بدؤوا الأحد الماضي، معركة السيطرة على وادي الضيف والحامدية في منطقة معرة النعمان، وفور إعلانهم عنها دارت اشتباكات عنيفة مع قوات النظام، قتل خلالها العشرات للأخيرة، فيما سقط عدّة قتلى للثوار".

وبعد أقل من ٢٤ ساعة على بدء المعركة تمكّنت "جبهة النصرة" من السيطرة على معسكر وادي الضيف فجر الأحد، وأكثر من عشرين حاجزاً محيطاً به، وما هي إلا ساعات قليلة حتى أعلنت "أحرار الشام" استيلاءها على معسكر الحامدية أيضاً، بعد السيطرة على الحواجز المحيطة به.

ويعتبر معسكرا وادي الضيف والحامدية، من أكبر مقرّات قوات النظام السوري، في ريف إدلب الجنوبي، كما يملكان أهمية استراتيجية نظراً لموقعهما على الأوتوستراد الدولي الواصل بين دمشق وحلب.

وكانت قوات النظام قد كثفت من قصفها على مدينة معرة النعمان قبل يومين من إعلان المعارضة بدء معركة المعسكرين، حيث طال قصف مدفعي عنيف المدينة يوم السبت الماضي من معسكر الحامدية، أسفر عن مقتل أربعة مدنيين، بينهم طفل، وإصابة أكثر من عشرين آخرين بجروح، أسعفوا إلى مستشفيات ميدانية قريبة.

وليس بعيداً عن إدلب، سقط عدد من القتلى لقوات النظام وكتائب المعارضة المسلّحة الأحد الماضي، خلال اشتباكات عنيفة بين الطرفين دارت على جبهتي الملّاح وحندرات بالريف الشمالي لمدينة حلب .

وأفاد مصدر محلي رفض الكشف عن اسمه لـ"صدى الشام" أنّ "قوات النظام مدعومة بميليشيات أجنبية حاولت اليوم التقدم من منطقة حندرات نحو منطقة الملّاح بريف حلب الشمالي، فتصدت لها كتائب الثوار ومن أبرزها "جبهة النصرة"، و"جيش المجاهدين"، و"حركة حزم"، مما أشعل معارك عنيفة، سقط على إثرها قتلى للطرفين، لم يعرف عددهم".

من جانبها، قالت "شبكة شام الإخبارية" إنّ "الأنباء الأولية من جبهة الملّاح تفيد بمقتل ثلاثين عنصراً من كتائب الثوار على الأقل، في حين قتل عشرة من جنود النظام، كذلك تمكّن الثوّار من تدمير عربة "شيلكا" وقاعدة صواريخ "ميتس"".

وفي المقابل، نقلت وكالة "سانا" الرسمية عن مصدر عسكري قوله إنّ "وحدات من الجيش والقوات المسلحة بالتعاون مع مجموعاتالدفاع الشعبية تحكم سيطرتها على مزارع الملاح بالكامل وعلى منطقة جنوب وغرب حندرات بريف حلب بعد القضاء على أعدادكبيرة من الارهابيين".

وتقع منطقة الملّاح على امتداد خط السجن المركزي ومن ثم حندرات، وتكمن أهميتها في كونها تطلّ على الطريق الواصل بين مدينة حلب وريفها الشمالي، نظراً لارتفاعها، وفي حال استحوذت عليها قوات النظام فإنها تخطوة خطوة كبيرة باتجاه بلدتي نبّل والزهراء الخاضعتين لسيطرتها والمحاصرتين من قبل فصائل المعارضة منذ ما يزيد عن عامين ونصف العام .

في موازاة ذلك، ما تزال أطراف حي جوبر، شرقي دمشق تشهد اشتباكات عنيفة متواصلة بين قوات النظام مدعومة بميليشيات مساندة لها، وبين كتائب معارضة إسلامية وأخرى تابعة للجيش الحر.

ووفقاً للناشط الإعلامي، محمد أبو كمال، فإنّ "معارك تواصلت طوال الأسبوع الماضي على جبهات حي جوبر الدمشقي، إثر محاولة جديدة من قوات النظام لاقتحام الحي"، مشيراً إلى أن قوات النظام"استخدمت الغازات السامة مجدداً أثناء محاولتها الاقتحام يوم الجمعة الماضي، مما أدى لإصابة عدد من مقاتلي الثوّار بحالات اختناق".

وأشار أبو كمال إلى أنّ " قوات النظام خسرت ما لا يقل عن ثلاثمئة من عناصرها منذ بدء معارك جوبر قبل خمسة أشهر، في حين سقط نحو مئة شهيداً للثوار".

ويقاتل على جبهات حي جوبر، "فيلق الرحمن" المستقل، و"حركة أحرار الشام الإسلامية"، و"الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام"، و"أهل الأثر"، و"جند دمشق"، و"جيش الأمة".

حلب: قوات النظام تشن هجوماً واسعاً والمعارضة تفتقر لـ "التاو"

حلب - مصطفى محمد

صعّدت قوات النظام من وتيرة عملياتها الهجومية على جبهات مدينة حلب، مستفيدة من إيقاف قوات المعارضة لمعركة "نبل والزهراء"، والخلافات الناشبة بين بعض فصائل المعارضة في المدينة، وسط حديث يدور عن غياب الصاروخ المضاد للدروع "تاو"، لدى "حركة نور الدين الزنكي" و"حركة حزم" و"جيش المجاهدين".

وتحاول قوات النظام، مدعومة بالميليشيات الطائفية، التقدم في منطقة "البريج" شمالي المدينة، وصولاً إلى التلة الاستراتيجية "تلة الكندي"، التي تشرف على دوار "بعيدين"، ثم التقدم إلى مدينة "العويجة"، طريق الإمداد الأهم لقوات المعارضة، المتواجدة في مدينة حلب.

جاء ذلك بالتزامن مع تصعيدٍ من قوات النظام على جبهات عديدة في المدينة، من بينها جبهة "كرم الطراب" الاستراتيجية، وسط محاولات متكررة لاقتحام حي "الصاخور" شرقي المدينة، والذي تسيطر عليه قوات المعارضة.

وتعليقاً على ذلك، تحدث "أبو يزن"، القائد العسكري في صفوف المعارضة، عن "اندثارٍ للروح المعنوية، في صفوف الثوّار، مقابل معنويات مرتفعة لدى قوات النظام، وشبيحته الطائفية، إثر فشل معركة نبل والزهراء، وغياب "التاو" عن الفصائل".

وكشف أبو يزن، في تصريحه لـ "صدى الشام"، عن "احتكار "جبهة النصرة"، لصواريخ "تاو"، والتي استولت عليها في وقت سابق، خلال الاشتباكات بينها، وبين حركة "حزم"، و"جبهة ثوار سوريا" في الريف الإدلبي"، كما أشار إلى "سهولة تحرك المدرعات، والآليات الثقيلة التابعة لقوات النظام، تزامناً مع عجز تام عن استهدافها من قبل قوات المعارض".

في المقابل، أرجع قائد ميداني، فضّل عدم الكشف عن اسمه، غياب صاروخ "تاو" الأمريكي الصنع، إلى "تخوّف الولايات المتحدة، من حالة الضعف التي تعاني منها فصائل المعارضة حالياً، خوفاً من وقوع تلك الصواريخ في يد "جبهة النصرة"، فرع تنظيم القاعدة في سوريا".

ولم يتوقف القائد الميداني هنا، بل وضع "عدم تزويد المعارضة بصواريخ "تاو"، في خانة الضغط الدولي، الذي يُمارس على قوى المعارضة، للقبول بالمبادرات "الاستسلامية"، والتي يتم مقاربتها في الاجتماعات السرية، التي تدور حالياً".

وعلى المنوال ذاته، وصف الناشط الإعلامي "زكريا نجار"، الوضع الميداني في حلب بالـ "الخطير"، مشيراً إلى أن "المدينة تقترب من حالة حصار تفرضها قوات النظام، وقد نراها قريباً".

وأوضح نجّار أن "المقصود من تقنين السلاح، إرضاخ قوات المعارضة، وإذعانها تحت الأمر الواقع، المتمثل بالقبول بمبادة "دي مستورا"، التي سوف تعطي للنظام جرعة إسعافية"، كما اعتبر أن "المستفيد الأول من المبادرة، هو النظام، القادر على تنظيم صفوفه، مقابل خلافات نراها بين فصائل المعارضة، وخصوصاً بين حركة نور الدين الزنكي، وبقية الفصائل الأخرى في المدينة".

وتتكبد قوات النظام نتيجة هجومها، يومياً عشرات القتلى، وأغلب القتلى هم من ميليشيات أجنبية، ومؤخراً أعلنت "الجبهة الإسلامية" مقتل 12 عنصراً لقوات النظام وميليشيات مساندة لها، في عملية واحدة على جبهة البريج.

وأما في ريف المدينة، وغير بعيد عن المعارك التي تشهدها جبهات مدينة حلب، تدور اشتباكات ليست أقل زخماً منها، إذ تدور في الريف الشمالي معارك، بين قوات المعارضة وتنظيم الدولة الاسلامية "داعش"، في محيط مدينة مارع، أكبر معاقل قوات المعارضة في ريف حلب. وسط أنباء تفيد عن حشد التنظيم لقواته وآلياته على أطراف المدينة الشرقية. وتأتي هذه الخطوات، والتحركات التي يقوم بها التنظيم، تمهيداً، كما يبدو، لاقتحامه المدينة.

وتصعد آلة النظام العسكرية، من استهدافها لمدن الريف الشمالي، المحيطة بمدينتي نبل والزهراء، عبر البراميل المتفجرة، التي تلقيها طائرات النظام المروحية، والصواريخ الفراغية من الطائرات الحربية، وسط موجة نزوح تشهدها تلك المناطق.

مصر تعد بإعطاء تأشيرات.. تتمة ص1

وذكر الحلواني أن "عدد المستفيدين من القرار يصل إلى أكثر من خمسين ألف مقيم سوري، هؤلاء الذين يملكون إقامات إما دراسية أو استثمارية"، مشيراً إلى أن "أعداد السوريين في مصر، تتراوح ما بين 250 ألف و300 ألف، بينهم 143 ألفاً مسجلون لدى الأمم المتحدة وحاصلون على البطاقة الصفراء".

في موازاة ذلك، حصلت "صدى الشام" على نسخة من القرار الصادر عن المجلس الأعلى للجامعات في مصر، والذي يؤكد معاملة الطالب الجامعي السوري كنظيره المصري، فيما يخص التكاليف الدراسية، علماً أن الحكومة المصرية تُلزم الطلاب الوافدين بمبلغ يفوق الثلاثة آلاف دولار. وبهذا القرار، يتمكن الطالب السوري من القبول في الجامعات المصرية الحكومية، عن طريق مفاضلة تجري بين السوريين وتسمى في مصر بـ "التنسيق الجامعي". ويسمح للسوريين حاملي الشهادة الثانوية السورية، أو المصرية وحتى الليبية والسودانية، بالتفاضل على كليات الجامعات الحكومية في مصر.

كذلك، يسمح للطلاب السوريين من الجامعات الأخرى بالتحويل إلى الجامعات المصرية، ضمن هذا القرار أيضاً، على أن تتم معادلة موادهم بما يناسب نظام كل جامعة على حدة. كذلك يحصل الطالب الناقل، أو المستجد، على إقامة مؤقتة لمدة سنة.

وتأخر هذا القرار لمدة ثلاثة أشهر بعد بداية العام الدراسي، مما زاد في مخاوف الطلاب في إلغاء معاملتهم كالمصريين، من حيث التكاليف، إلا أنه جاء أخيراً، في وقت كان الطلاب بأمس الحاجة إليه، ليصدر بالتوازي مع إتاحة الخارجية المصرية للمقيمين السوريين باستحضار أقربائهم إلى مصر. جاء ذلك في وقت عدل فيه مركز التعليم المفتوح في مصر، عن معاملة الطلاب السوريين كالمصريين، وأقرّ عليهم معاملة الوافد في دفع المصاريف. بعد أن كان قد سمح بذلك خلال السنوات الثلاثة الماضية، ليكون ثاني القرارات السلبية الصادرة بحق الطلاب السوريين، بعد عزوفهم عن معاملة طلاب الدراسات العليا، كمعاملة نظرائهم المصريين.

وأكد تجمع "خطوة" لرعاية الطلاب السوريين، أن" الحكومة المصرية تقدم تسهيلات جيدة للطلاب السوريين، فيما يتعلق بتيسير أوراقهم ومعاملاتهم، للتسجيل في الجامعات الحكومية، وخصوصاً هذه الفترة. إذ تبدو الحالة جيدة مقارنة بأوقاتٍ سابقةٍ، كانت فيها الأوضاع السياسية تشهد حالة من الاضطرابات، وتنعكس على معاملة السوريين، والوجود السوري في مصر بشكل عام".

وفيما يخص المراحل الدراسية الانتقالية، أكدت وزارة التربية المصرية "قبول الطلاب السوريين بالمدارس المصرية بالمراحل المختلفة، ومعاملتهم أيضاً كمعاملة الطلاب المصريين من حيث التكاليف وإجراءات القبول"، وبهذه القرارات يُعطى لآلاف الطلاب السوريين فرصةً لاستكمال تعليمهم داخل الأراضي المصرية، لتكون مصر بذلك الحاضنة الأولى للطلاب السوريين من حيث العدد والمعاملة.

عبد القادر عبداللي

من شرفة الجيران

الدعم الكامل لمصر الأسد

ما إن أنهى المجلس الأعلى لدول مجلس التعاون الخليجي اجتماعه، وصدر البيان الختامي، حتى وقعت عبارة "الدعم الكامل لمصر حكومة وشعباً" الواردة في البيان موقع ماء الحياة على القوى التي تدعي أنها يسارية في تركيا، فقد انتعشت، وجادت قريحتها ورددت هذه العبارة ولحنتها وغنتها على مقامات الاستثمار السياسي كلها، ولم تنس في كل أغنية من أغانيها أن تذكر بأن هذا الاجتماع قد عقد في قطر..

تسمى الديمقراطيات الوراثية العريقة والممالك عادة بأسماء العائلة الحاكمة، ولن أضرب المثل من البلاد العربية أو الأفريقية والآسيوية بل من أوربا الديكتاتورية الشمولية التي ليس فيها أي حقوق إنسان أو حيوان، فقد حكمت فيها أسرة واحدة دول عدة، وهذه الأسرة هي أسرة آل هابسبورغ، فكانت كل الدول الأوربية هابسبورغية، مملكة النمسا الهابسبورغية، ومملكة المانيا الهابسبورغية، ومملكة المجر الهابسبورغية... إلخ. وبما أن سورية فيها ديمقراطية وراثية عريقة منذ قرابة نصف قرن فهي سورية الأسد، ولا يمكن أن تكون غير هذا، ومن يعتقد بأنها ستكون غير هذا فهو خادم للاستكبار والصهيونية ويحلّ قتله بموجب فتوى القانون المدني العلماني الذي يقوده الرفيق القائد الأمين العام آية الله العظمى علي خامنئي.

ملخص ما جاء في أغنيات وأناشيد كتاب الزوايا الأتراك المحبين للديمقراطية الوراثية العريقة أن عبارة "الدعم الكامل لمصر" تعني تغييراً جذرياً في السياسة القطرية تجاه مصر، وبعد أن طردت قطر قيادات الأخوان المسلمين الرجعيين الطائفيين، ستقوم وسائل الإعلام القطرية وخاصة الجزيرة بكيل المدائح للقائد التاريخي الملهم عبد الفتاح مبارك. (في الحقيقة أن ذاكرتي لم تعد واثقة مما إذا كان اسم القائد التاريخي الملهم الذي ورد في التحليلات السياسية عبد الفتاح مبارك أو حسني السيسي) وبقاء تركيا وحيدة في العداء للقائد التاريخي الاستثنائي الفذ، وبما أن "الهرية ثلثي المراجل، وأحياناً المراجل كلها"، فإن قطر الصغيرة اتخذت موقفاً رجولياً بطولياً عظيماً بهروبها من موقفها السابق، ودعمها الكامل لمصر، وفي السياسية ليس هناك عداوات دائمة بل هناك مصالح دائمة لذلك على تركيا أن تغيّر موقفها فوراً، وتحذو حذو هذا البلد..

نعم، نصح كتاب الديمقراطية الوراثية العريقة والفكر الحر في القتل لكل من يصدر قرار من الإمام الفقيه أنه ظلامي الساسة الأتراك أن يغيروا سياسية تركيا الخارجية بالاتجاه العكسي تماماً، وأن يفعلوا ما فعله الساسة القطريون، وتوسلوا إلى المخابرات التركية وقيادة الجيش أن تمارس دورها بتشجيع الحكومة على إجراء مراجعة شاملة لسياستها الخارجية على غرار ما فعلت قطر، ولم ينسوا أن يؤكدوا بأن هذه المواقف ليست من أجل الديمقراطية الوراثية العريقة بل من أجل المصالح العليا للجمهورية التركية مثلما أن القرار الخليجي المتخذ من قطر هو من أجل المصالح العليا القطرية، وبالطبع ربطوا هذا التحول في الموقف الخليجي بزيارة الصحفي الفرنسي إلى "قصر الشعب"، وإطلالته من شرفته إلى دمشق، ونقله عبارة الأسد "أنا ربان السفينة" لذلك يجب الركوب في السفينة بأسرع ما يمكن..

بما أن القائد التاريخي الذي يحكم مصر باق ويتمدد، وليس من المستبعد أن يرث لقب المغفور له معمر القذافي ويصبح "ملك ملوك..." فمن الحذق السياسي أن يعيد الأتراك معه العلاقات الودية الأخوية ويعودان شقيقان كما كانا، وجزما بأن قلب الشقيق ملك الملوك واسع جداً وسرعان ما سيصفح عن شقيقه وتعود الأمور إلى مجاريها (أعتقد أنني قرأتها مجاريرها في البداية، ثم دققت فوجدتها مجاريها)، وأن هذا القرار لابد إلا وأن يحدث، فأن يحدث اليوم خير من أن يحدث في الغد..

صحيح أن الرفاق في فرع قم لحزب البعث قطعوا شوطاً طويلاً على طريق تحقيق الوحدة العربية، ويقولون بأن أربع عواصم عربية أصبحت بيدهم، ويعددونها بأنها من "الشام إلى بغدان، ومن بيروت إلى اليمن"، ولكن يبدو أنهم نسوا أو تناسوا الخامسة، أو أنهم تواضعوا ولم يذكروها وهي القاهرة، علماً أن النشيد يقول: "إلى مصر فتطوان"، ولكن أدعياء اليسار مؤيدي الديمقراطية الوراثية منشدي مقطوعة تشجيع الحكومة التركية على أن تحذو حذو قطر لم ولن ينسوا، فدعوا لإعادة العلاقات مع بشار الأسد لأن بيان مجلس التعاون الخليجي يقدم دعمه الكامل لمصر حكومة وشعباً، وهذا يعني أن قطر تقدم دعمها الكامل لمصر حكومة، فمن يحكم مصر؟ لابد أنه ليس حسني السيسي ولا عبد الفتاح مبارك، بل هو قائد الضربة الجوية الأولى الفريق الركن الدكتور بشار عبد الفتاح مبارك الأسد، ولن نستغرب غداً إذا بدأنا نسمع عبارة "مصر الأسد"..

التعليم.. حق ضائع لكل مواطن سوري!

دمشق ـ ريان محمد

"التعليم حقٌ لكل مواطن سوري، وهو مجاني في جميع مراحله"، مبدأ دستوري تباهى به النظام طوال عقود، في حين اعتبره حزب "البعث العربي الاشتراكي "أحد أهم إنجازاته "الثورية". ليأتي اليوم، ومئات آلاف الطلبة في كافة المناطق المعارضة للنظام من دون تعليم.

يقول أبو عبد الله، أحد سكّان جنوب دمشق، لـ "صدى الشام"، "لم يكتف النظام طوال العامين الماضيين باتباع أسلوبي القصف والتجويع، في محاولة منه لتركيعنا، وإنما منع أطفالنا من حقّهم في التعليم أيضاً"، وتابع "النظام يهدف لتحويلنا إلى مجموعة من الجياع الجهلة، حتى نتنازل عن مطالبنا في الحرية والعدالة".

وعلى الرغم من الظروف المعيشية السيئة التي يعاني منها أهالي أحياء جنوب دمشق المحاصرة، كمخيم اليرموك والتضامن والحجر الأسود والعسالي، إلّا أن السكّان في تلك المناطق عملوا على إقامة عدّة مدارس بديلة، تشرف عليها جمعيات ومنظمات المجتمع المدني، لتوفير حدٍ أدنى من التعليم لأطفالهم.

ووفقاً لمصدرٍ محلي رفض الكشف عن اسمه، فإنّ "ست مدارس بديلة موزّعة على أحياء جنوب دمشق، يرتادها حالياً نحو ثلاثة آلاف طفل، ويتولى مهمة تدريس الطلّاب فيها معلّمون محاصرون، وفي حال تقاضوا رواتب، فإنها تقتصر على مبالغ صغيرة تتناسب مع كمية الدعم المخصص للمدرسة إن توافر".

وأشار المصدر إلى أنّ "الطلاب يدرسون المنهاج الرسمي ما عدا التربية القومية، وكل ما يتعلق بآل الأسد وحزب البعث"، مبيناً أن "في العام الماضي، أقيمت امتحانات لطلاب التعليم الأساسي تحت إشراف الحكومة المؤقتة، وقيل أنّ شهادتها معترفٌ بها في تركيا. لكن الناس متخوفون على مستقبل أبنائهم، في ظل استمرار الحصار الذي أوقف تطور الحياة وترك الموت يقطف الأرواح بصمت".

يأتي ذلك في وقت، تستقبل فيه مدارس تابعة لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا"، نحو ٧٠٠ طالب فلسطيني، وتؤمن لهم في أواخر العالم، طريقاً إلى مناطق النظام لتقديم الامتحانات النهائية.

من جانبه، قال محمود، ناشط من دمشق، لـ "صدى الشام" أن "النظام يمنع خروج الطلاب والموظفين والحالات الإنسانية من جنوب دمشق. وذلك في ظل سياسة العقاب الجماعي لأهالي المناطق المنتفضة عليه، والتي تهدف لتحويل المدنيين إلى أداة ضغط على المسلحين المعارضين، ليرضخوا له".

ولفت إلى أن "أزمة التعليم موجودة في جميع مناطق المعارضة، في ظل غياب أي مؤسسة أو جهة محلية أو دولية تنظم التعليم. ما جعله يتحول إلى مبادرات يقوم عليها، في الأغلب، غير اختصاصيين، في وقت قد لا تُدرَّس فيه جميع المواد نتيجة نقص الكوادر. هذا كله يعيق العملية التعليمية ويهدد بتخريج جيلٍ جاهلٍ، إن كتبت له الحياة أصلاً".

بالمقابل، يعتبر محمد، مدرس من دمشق، في حديث لـ "صدى الشام"، أن "الوضع التعليمي في مناطق النظام ليس أفضل منه في مناطق المعارضة، من جهة المنتج التعليمي. حيث يبلغ عدد الطلاب في الشعبة الدراسية الواحدة في صفوف التعليم الأساسي 70 طالباً، في حين ينبغي ألا يتجاوز العدد 20 طالباً. ولك أن تقدّر كيف تكون الحصة الدراسية التي لا تتجاوز مدتها الـ 45 دقيقة، ومدى الفائدة المرجوة منها".

وأضاف "كما أن ظاهرة التسرب تبدو أكثر مما سبق عبر الملاحظة المباشرة، في ظل غياب الإحصاءات الرسمية، حيث لا يخلوا شارع من الأطفال المتسولين. كما زادت ظاهرة تشغيل الأطفال، مع تراجع الوضع الاقتصادي للسوريين، وارتفاع نسبة البطالة إلى أكثر من 54%. ويضاف للمشكلات السابقة، تفاقم الفساد في العملية التعليمية، إذ أصبح الغش في الامتحانات علنياً ومثبتاً في العديد من المناطق، نتيجة الفوضى الأمنية، الأمر الذي ينعكس سلباً على جيل كامل، أصبح يصبغ الغش بصبغةٍ أخلاقية، معتبراً أنه شطارة".

وكان النظام قد بدأ باستثمار العملية التعليمية مؤخراً، من خلال رفعه لرسوم التسجيل في امتحانات الشهادة الثانوية. فارتفع رسم تسجيل الطلاب النظاميين من 40 ليرة إلى 200 ليرة، وأما الأحرار فارتفع رسم تسجيلهم من 300 ليرة إلى 3000 ليرة. وأضاف لهم اختباراً ترشيحياً برسم ألف ليرة، كما أنه رفع رسوم الشهادة الإعدادية من 60 ليرة إلى 600 ليرة، في وقت يجهد فيه المواطن السوري لتأمين رغيف خبز واحد.

في الأفران.. حواجز وساحات اقتتال

دمشق - سامر البرزاوي

لحمٌ للفقراء وصنفٌ من مقبلات الأثرياء، قرص مدوّر مكوّن من طبقتي عجين ممددتين ومطهوتين في فرن بدرجات حرارة عالية. يحمل بين سطحيه حكاياتٍ عن طيبة السوري ومقومات حياته، التي يشرع في بنائها من رغيفٍ لا يقبله إلا مزيجاً من الدفء والتكامل والحب.

وكما غيرت الحرب أفكار المواطنين ومشاعرهم، وحتى مخططاتهم، غيرت في الوقت ذاته علاقتهم مع ربطة الخبز، فصارت، في كثير من الأحيان، الحلم المشتهى، الذي لا يُطال. وخاصة، بعدما طرق سعر الربطة، في دوما المحاصرة، باب الألفي ليرة سورية، خلال الشهر الفائت. ارتفاعٌ عزاه الأهالي إلى شدة الحصار، وما يقابلها من جشع التجار واستغلالهم أثناء نقلهم للمؤونة عبر معبر وحيد للغوطة المحاصرة منذ ما يقارب العامين.

العاصمة تئنّ في عوز الرغيف

الوضع داخل العاصمة ليس بحالٍ أفضل كثيراً من الغوطة. فالطحين الضروري للخبز، إن توفر في فرن غاب عن عشرة. حتى يغدو قدومه عرساً جماهيرياً. "أفزع كل مرة، على صوت رصاص قريب يخترق أحلامي أول الصباح، لأدرك بعد قليل أنه احتفال الخبز، الذي تحول إلى شجار عارم وتزاحم لا يطاق، فجاء الرصاص ليفرق الحشد. ترانا لا نستطيع الانضباط إلا بصوت الرصاص؟ " تتساءل سلمى وهي طالبة جامعية من مدينة صحنايا.

على بعد كيلومترات من صحنايا، يقبع مخيم اليرموك الموغل في الألم، إثر الحصار الجائر الواقع عليه. يروي بلال، ناشط من مخيم اليرموك لـ "صدى الشام"، "حُرمت وعائلتي، وكافة أهالي المخيم، من تناول الخبز العادي ستة أشهر، بعدما توقفت الأفران جميعها عن العمل. فعمدنا لابتكار وسائل بدائية لتحضير أي صنف من الخبز إن أمكن. لكن ذلك لم يحل دون وفاة أطفال وشيوخ جوعاً، حالمين بكسرة خبز، تُرمى المنات منها على جنبات الطريق في حي الزاهرة الخاضع لسيطرة النظام، والمتاخم للمخيم".

السعر "المدعوم" تغير

خلال السنوات الثلاث الماضية، كانت الأفران مسرحاً دائماً للحدث السوري وتداعياته على مزاج الشعب ويومياته المتشابهة، التي زاد عليها الوقوف في طابور الخبز وقتاً طويلاً، نظراً لتخفيض ساعات التوزيع، وإلزام المواطن بشراء حصة معينة، لا يستطيع شراء أكثر منها. هذا ما فرضته حكومة النظام ظاهرياً، وهي ما برحت، عبر إعلامها، تذكر الشعب بدعمها المستمر لربطة الخبز، وتوفيرها الطحين للأفران، انطلاقاً من مبدأ "كل شي غلي" إلا الخبز. لكن حكومة النظام تراجعت، كعادتها، عن وعدها، فرفعت سعر الربطة إلى 25 ليرة. ليصل سعر بيعها خارج حدود الفرن إلى مائة ليرة في بعض المناطق، ويتخطى الألف في مناطق أخرى. ولم يتبق أمام المواطن حل سوى الرضوخ للبائع وشراء الخبز، خوفاً من انقضاء نهار كامل على أمل الوصول إلى كوة التوزيع داخل الفرن.

حواجز.. حتى في الأفران

ظروف البلد فرضت نفسها على خارطة الفرن الديموغرافية، فأُحدثت كوّة خاصة للعساكر، الذين لا يمتلكون وقت المواطن العادي؛ فبانتظارهم حواجز، وخلفها قوافل من المارة ترتقب أوامرهم حتى يسمحوا لها بالمرور. كما يوجد في الفرن حواجز تفصلهم عن العامة، حيث يدخل الصراع أوجه، ويحدث "اقتتال" داخلي قد يطلق فيه العنان للسباب والصراخ، والضرب أحياناً.

غسان، محامي من دمشق، يتحدّث لـ "صدى الشام"، "الشعب، الذي أدمن الفوضى، لم يعد بوسعه تعلم الانضباط، وهو مضطهد حتى في رغيف خبزه. هذا دون إغفال عشوائية التوزيع وخضوعها للواسطات أغلب الأحيان، بحجج واهية. عدا عن مزاجية البائع، التي تلعب الدور الأكبر في عملية التوزيع؛ فالحظ الأكبر لرجل الأمن، كما للوجوه التي تسمى بـ "المعارف". وهذا ما يضطرني للبقاء منتظراً في الطابور لمدة ساعة كاملة يومياً، فضلاً عن ساعة انتظار أخرى أمام حاجز متمركز في طريق وصولي للفرن".

لماذا الخبز؟!

يجمع ناشطو الإغاثة داخل مناطق المعارضة بدمشق على أن "سياسة توزيع الخبز مدروسة بعناية من قبل الحكومة، لاستهداف المواطن البسيط في لقمة عيشه، كأسلوب حرمانٍ من أدنى حقوقه. توازياً مع سياسة إشغال ذهنه بأزمات معيشية لا تنتهي بانعدام الكهرباء والماء والمحروقات".

يقول فادي، وهو مدرّس، يقف يومياً لساعات طويلة في طابور فرنٍ بحي ركن الدين، إنّ "قهراً نفسياً يعاني منه المواطن السوري وهو يحارب أخيه على ربطة الخبز، فمعركة الحصول على الخبز تصنّف كاقتتال من نوع جديد. هكذا أدخل النظام معاناة الرغيف إلى قاموس حياة السوريين، لينقلهم من ساحات التجمهر والتغيير إلى عتبة الأفران، يصرخون بشكل عشوائي بدل المنظم، يعاركون كي ينالوا ما يخصّهم فقط، ويخرجون بعدها بإحساس النصر المزيّف".

"تسوية الوضع".. عقد مواطنة لستة أشهر

دمشق - انليل فارس

وثيقة عهد وتعهد

أقر وأتعهد أنا الموقع أدناه المواطن السوري :

الاسم : [redacted]

الشهرة : [redacted]

اسم الأب : [redacted]

اسم الأم: [redacted]

مكان وتاريخ الولادة : [redacted]

الرقم الوطني : [redacted]

نوع السلاح :

بأنه وبعد أن تأكد لي حجم المؤامرة التي تهدف إلى تشويه ديني الحنيف و قتل أخواني وشعبي وأبناء وطني وتدمير بلدي سوريا وحرصا مني على إن تكون سورية منيعة ضد الأعداء والعملاء ويسودها الأمن والأمان والوحدة الوطنية ومنعا لتشويه ديننا العظيم فإنني أعاهد وأتعهد بعدم إثارة الشغب أو التظاهر أو رفع الشعارات أو كتابتها أو التحريض عليها أو السكوت أو التستر على من يرتكبها أو يحرض لها، وكذلك عدم تخريب أو تعطيل الممتلكات العامة والخاصة أو حمل السلاح أو حيازته أو شرائه أو الإتجار به أو تهريبه وبأي شكل من الأشكال وبغض النظر عن نوعه أو مسماه....وأعدها وأتعهد بأن أعمل جاهداً ودائماً في ظل الدولة لبناء عزة وقوة ديننا الحنيف والمواطنين الشرفاء وسورية وشعبها الكريم. وأشهد الله على عهدي وهو خير الشاهدين".

وأشهد الله على ما أقول وأتعهد به وهو خير الشاهدين

ملاحظة : إن أي حك أو تعديل أو تصوير لهذه الوثيقة يعرض صاحبها لمسؤولية كبيرة .

حرر بتاريخ [redacted] / [redacted] / ٢٠١٤

الاسم الكامل [redacted] التوقيع [redacted] البصمة [redacted]

يشكك نشطاء محليون بما يسوّق له النظام السوري عبر وسائل إعلامه يومياً، عن "قيام مئات المسلحين المعارضين له، بتسليم أنفسهم للجهات المختصة، وتسوية أوضاعهم والعودة إلى حضن الوطن"، معتبرين أنّها "إحدى صور الخداع التي يعمل النظام لتصديرها كدليل على انتصاراته، فمعظم من يقومون بتسوية أوضاعهم هم مدنيين ونشطاء سلميين".

"في بداية الحراك الشعبي المطالب بالحرية والكرامة، خرجت في المظاهرات ووزعت المعونات الإنسانية، ومع تسليح الثورة حافظت على نشاطي المدني، إلا أن النظام وجّه لي العديد من التهم منها تشكيل مجموعة مسلحة والإتجار بالسلاح ومهاجمة الحواجز العسكرية، ولكي أحمي نفسي من الاعتقال والموت تحت التعذيب وأنا أروي روايتهم حول تلقي الدعم من إحدى الدول الخليجية، ذهبت إلى وزارة الدولة للمصالحة الوطنية لتسوية وضعي" يقول ماهر، شاب جامعي من ريف دمشق لـ"صدى الشام".

وتابع "استقبلوني في مركز خاص أنشئ لتسوية الأوضاع، يمكث فيه الشخص بين الـ24 والـ48 ساعة، يستمع خلالها لعدد من المحاضرات الدينية يلقيها مشايخ مسلمين سنّة، وتركز على أن هناك مؤامرة على الإسلام ودول تغرر بالمسلمين السنة، لتحويلهم إلى إرهابيين، وأن دم المسلم على المسلم حرام، إضافة إلى محاضرات حول المؤامرة الكونية على الوطن"، لافتاً إلى أن "الأغلبية الساحقة ممن كانوا في القاعة هم أناس ذنبهم الوحيد أنهم من مناطق مناهضة للنظام، ولم يشتركوا بأي عمل ثوري، ولكن النظام يعتبرهم مسلحين، وهم اليوم يريدون تأمين قوت عائلاتهم، لو كنت بالحقيقة قد شكلت كتيبة مسلحة لما كنت فكرت بتسوية وضعي، لكني مازلت أحاول أن أبقى داخل سوريا وأعمل في المجال المدني لأن هناك ملايين السوريين منكوبين".

"إننا سوريون أباً عن جد، اليوم ينزلوننا من الحافلات لنبرز لهم ورقة المصالحة بشكل لا يمكن أن أوصف لك كم يحمل من الإهانة، إلّا أنّي لن أترك أرضي ولن أتنازل عن مطالبي بالحرية والكرامة".

من جانبها، قالت آمنة، مدرسة من دمشق، لـ"صدى الشام"، "لم أحمل السلاح يوماً، لكني أملك قائمة من التهم قد تصل بي إلى حبل المشنقة، ما اضطرني إلى "تسوية وضعي"، والحصول على ورقة غفران نقرّ من خلالها بأن الثورة ليست إلّا مؤامرة، علماً أن الورقة لا تتجاوز مدته صلاحيتها ستة أشهر، ومن المحتمل أن يتم تعميم أسمائنا من جديد ما يعرضنا للاعتقال بذات التهم، الأمر الذي يدفعنا لتجديد ورقة التسوية كل فترة".

وأضافت "كدت أعتقل قبل أيام على أحد الحواجز الأمنية، لو أني لم أكن قد جددت ورقة التسوية، في أحد الأفرع الأمنية"، لافتة إلى أنها "تجدد تسوية الوضع بانتظار خروج زوجها المعتقل منذ سنتين، ولتأمين الاحتياجات اللازمة لأبنائها".

وتنص ورقة تسوية الوضع المعنونة بـ"وثيقة عهد وتعهد"، التي يوقع عليها المعارض ويحملها في جيبه ليبرزها لحواجز النظام الأمنية، أنه "بعد أن تأكد لي حجم المؤامرة التي تهدف إلى تشويه ديني الحنيف وقتل أخواني وشعبي وأبناء وطني وتدمير بلدي سوريا، وحرصاً مني على أن تكون سورية منيعة ضد الأعداء والعملاء ويسودها الأمن والأمان والوحدة الوطنية، ومنعاً لتشويه ديننا العظيم فإنني أعاهد وأتعهد بعدم إثارة الشغب أو التظاهر أو رفع الشعارات أو كتابتها أو التحريض عليها أو السكوت أو التستر على من يرتكبها أو يحرض لها، وكذلك عدم تخريب أو تعطيل الممتلكات العامة والخاصة أو حمل السلاح أو حيازته أو شرائه أو الإتجار به أو تهريبه وبأي شكل من الأشكال وبغض النظر عن نوعه أو مسماه....وأعدها وأتعهد بأن أعمل جاهداً ودائماً في ظل الدولة لبناء عزة وقوة ديننا الحنيف والمواطنين الشرفاء وسورية وشعبها الكريم. وأشهد الله على عهدي وهو خير الشاهدين".

يشار إلى أن أبناء المناطق الثائرة على النظام السوري يجبرون على التوقيع على ورقة التسوية كعقد مواطنة لا تتجاوز مدته الستة أشهر، على أمل أن يجدد لهم قبل أن يطالهم الاعتقال.

حكايات "الإسلام السياسي" مجددا في عصر الثورات والتغيير

ما جدوى الحملات ضد الإسلام تحت عنوانها المبتدع: "إسلام سياسي"؟

نبيل شبيب

من مضمون مقال سابق:
تعبير "الإسلام السياسي" لا نجده في النصوص القرآنية ولا الأحاديث النبوية ولا أمّهات الكتب الإسلامية، كما أنّ الحركات والجماعات الإسلامية التي ظهرت في القرن الميلادي العشرين لم تستخدم هذا التعبير إلا بعد عشرات السنين، كردة فعل على استخدامه من جانب خصومها، فمن أين ظهر؟.. وما المقصود به؟.. وما جدوى الحملات ضد الإسلام والتمويه على ذلك باستخدام هذا العنوان؟..
ليس هذا التعبير مصطلحا، ولا يطرح مستخدموه معالم منهجية محدّدة لتبيّن المقصود منه، بحيث يفهم القارئ والسامع ما يريده الكاتب والمتحدث.. ورغم ذلك يستخدمه باحثون وإعلاميون، كلّ حسب وجهة نظره الذاتية فحسب.
لا يوجد شيء اسمه إسلام سياسي وآخر غير سياسي، وإسلام اجتماعي وآخر خيري وثالث اقتصادي وهكذا.. إنّما يوجد الإسلام بنصوصه الشرعية قطعية الورود وقطعية الدلالة، وهي -وليس الاجتهادات البشرية- حددت كليات كبرى لمختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وسواها، وتركت التفاصيل للاجتهادات.
إنّ الحملة التي بدأت في الغرب أولا تحت عنوان مكافحة "الأصولية الإسلامية" ووصلت لاحقا إلى "مكافحة الإرهاب الإسلامي"، هي التي انتقلت إلى ألسنة فريق من العلمانيين "الأصوليين" من قبل، فأصبحوا لا يريدون استيعاب علمانيتهم وممارستها إلا من خلال مواقف عدائية للآخر، وعندما نرصد الآن ما يجري من تحرك محلي وإقليمي ودولي مضاد لمسار الثورات الشعبية التاريخي، لا بد أن نتساءل عن خلفيات تجدد حملات هذا الفريق أيضا على ما يسمونه "الإسلام السياسي" واضعين أنفسهم في صف من يستخدمون الدبابات والمعتقلات والمليارات في استهدافهم للشعوب مع التركيز على ما احتضنته الشعوب الثائرة من إسلام رباني منزل.. ومن حركات تحمل اسمه فتصيب وتخطئ.
أشهر من بدأ الحملة المباشرة على ما يسمونه "الإسلام السياسي" هو صانع "كارثة كامب ديفيد" الرئيس المصري الأسبق محمد أنور السادات، وهو يقول بلهجة الحاكم المستبد الآمر الناهي: لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة.. وإذا نظرنا في جميع ما جرى منذ ذلك الحين حتى اليوم، من جولات انتخابية على المستوى السياسي العام والمستويات الأدنى، كالطلبة والنقابات، لوجدنا:
1- انتخابات لا يشك أحد في تزييفها وتزويرها رسّخت الاستبداد والفساد تحت عناوين غير دينية، بغض النظر إن كان المستبدون يمثلون صيغة ما من العلمانية الحقيقية أم لا، وكانت النتائج مدعاة للسخرية، ترمز إليها التسعات قبل الفاصلة وبعدها.. ناهيك عن تراكم التخلف ومختلف أنواع النكبات.
2- انتخابات شهد القاصي والداني على نزاهتها، أو نزاهة معظمها، وأسفرت دوما عن ترسيخ حقيقة أن الإرادة الشعبية تختار ما يسمونه "الإسلام السياسي"، بغض النظر عن أوضاع من ينسبونهم لهذا العنوان من جماعات وأحزاب، وما حالفها من صواب في العمل أو وقعت فيه من أخطاء.
نحن إذن أمام مشكلة مزدوجة، فوضى المصطلحات وتزوير الحقائق، والحصيلة هي افتعال "معركة" مزعومة ضد "الإسلاميين"، وهي في واقعها ضدّ "الإرادة الشعبية"، يخوضها من يزعمون لأنفسهم "تمثيل الشعب"، فإن اختار الشعب بنفسه سواهم لأنه لا يثق بهم ولا بما يطرحون، جعلوا أنفسهم بغير حق أوصياء عليه وعلى إرادته، فانقلبوا بكل الوسائل غير المشروعة بما فيها القوة العسكرية والقوة القمعية التي يسمّونها "أمنية".
ما يسمونه "إسلام سياسي" بدعة، يستخدمها مبتكروها فيخبطون خبط عشواء، أو ينفذون مخططا خبيثا بدأ بابتداع الكلمة، ثم مضوا لشيطنة خصومهم عبر حملات شياطين السياسة والقلم، ثم وصلوا إلى مرحلة توظيف التعبير في تسويغ ضربات إجرامية ضد الإرادة الشعبية.
الإسلام وضع للسياسة مثلما وضع للاقتصاد ولميادين أخرى في العلاقات البشرية، منظومة من القيم والمبادئ والمثل والقواعد الكبرى، والقليل من التفاصيل، وأطلق العنان للاجتهاد في نطاقها، فهي من "أمور دنياكم"، وكل من يجتهد معرض للخطأ والصواب، مثله -إن كان إسلاميا- مثل من يستمدون أطروحاتهم من تصورات ومناهج صاغها البشر دون وحي رباني، واجتهدوا فأخطؤوا وأصابوا، أيضا.. ولا نقارن هنا بين "حجم الخطأ وفداحته"، ولو قارنّا فما عرفت بلادنا من هم أشدّ فحشا وإجراما بحق الشعوب، من مسلسل مستبدّين فاسدين لم يزعموا أصلا ارتباطهم بالإسلام منهجا وسياسة!..
إنّ المقارنة في أي انتخابات أو استفتاءات.. أو أي شكل من أشكال التعرف على إرادة الشعب، هي المقارنة بين اجتهادات واجتهادات، فما الذي يمكن القبول به كمرجعية لسريان مفعول هذا أو ذاك، إن لم تكن إرادة الشعب الذي يريد أن تعمل السلطة وفق تلك الاجتهادات؟..
المشكلة الحقيقية أننا لا نواجه في حكايات "شيطنة الإسلام السياسي" المبتدعة جولة بين منطق ومنطق، وحجة وحجة، ودراسة ودراسة، والتزام والتزام.. بل نحن أمام هجمة فريق علماني أصولي محدود العدد (ويوجد سواه من العلمانيين غير الأصوليين) خسر تأييد الشعب مرة بعد مرة، في الميادين السياسية وغير السياسية، فهو يستخدم أساليب الإكراه بالقوة، لأنه لا ينطلق من مبدأ كالمبدأ الرباني (لا إكراه في الدين)، بل يمارس أساليب الكذب والافتراء عبر إعلام منحرف، والعدوان والاعتقالات العشوائية عبر أجهزة "ترويع" مدربة، ومصادرة الحقوق والحريات عبر أحكام قضاء معظمه من صنع الاستبداد شكلا ومضمونا.
هؤلاء يستحيل أن يصلوا إلى السلطة إلا على ظهور الدبابات، ولا أن يبقوا فيها إلا بحماية الرشاشات والتضليل والمعتقلات.
يعلم كاتب هذه السطور أن قارئها يفكر على الفور بما يجري في مصر حاليا ومن احتضن انقلابا عسكريا فيها ضد "ثورتها الشعبية" -وليس ضد من أخطأ أو لم يخطئ بعد انتخابه- ولكن ليست حالة مصر سوى حلقة، أو حالة من الحالات التي عايشناها ونعايشها منذ عشرات السنين، في مصر وغير مصر، وليست حكايات الإسلام السياسي المبتدعة فيها إلا ورقة توت لا تستر عورة من يعتدون على إرادة الشعوب جهارا نهارا، فلا يصلح شيء لستر عوراتهم.
لقد بلغ السيل الزبى عبر ما صنعه هؤلاء من قبل في معركتهم الشيطانية ضد الشعوب.. فثارت، وبدأنا نتحدث عن الربيع العربي، وظهر فيه ميل الشعوب بإرادتها إلى الإسلام، فتجددت حملتهم ضد إرادة الشعوب وازدادت شراسة وضراوة، وتحالفوا في ذلك ضمنيا أو واقعيا -وفي بعض التفاصيل تحالفا مباشرا- مع إرهابيين هجيين ينتحلون عنوان "الإسلام" مثلما انتحل الشيوعيون والنازيون والفاشيون عناوين "ديمقراطية.. وشعبية.. وقومية".. وقد أجرموا، فكانت الإدانة للإجرام والمجرمين، وليس للديمقراطية والشعوب والقوميات.. فبأي منطق يتحامل الآن على الإسلام، فريق من العلمانيين الأصوليين -شذ عن جوهر العلمانية نفسها- وهو من داخل السلطات الاستبدادية وخارجها، ويتخذ ذريعة "رايات" فريق منحرف مقابل، شذ عن الانتماء للإنسانية نفسها وليس عن الإسلام فقط؟..
ليست الثورات الشعبية ضد بضعة أفراد من رؤوس أخطبوط الاستبداد والفساد، بل هي على مراكز قوى، محلية وأخرى تدعمها على مستوى دولي، يتلاقى كثير منها على "إكراه البشر" بالقوة والحيلة معا.
وهنا مشكلتهم الجوهرية مع ما يحاربونه بحملاتهم العدوانية.. فهم يعلمون أن "السياسة" ومناهجها وتطبيقاتها لا تكون "أسلامية" إلا إذا تأهل لها من يطبق مبادئ ثابتة لا يريدون هم الاحتكام لإرادة الشعب بشأنها.. وفي مقدمتها:
"لا إكراه في الدين"..
"الكرامة لجميع بني آدم"..
"العدل بين الناس كافة"..
المساواة بين الناس كأنهم أسنان المشط"..
والقائمة طويلة، وجميعنا يعلم أن هذه المبادئ أو الضوابط واردة بمضامينها وإن اختلفت الصياغة، في دعوات الأديان الربانية وفي النصوص النظرية للمواثيق الدولية أيضا.
من أراد لإرادة الشعوب الثائرة أن تنتصر حقا على الاستبداد والفساد والهيمنة الأجنبية فلا ينبغي له القبول بأولئك الذين يختزلون المشكلة الحقيقية في بلادنا حاليا، ويحشرونها وراء قضبان جولات صراع بين "إسلام وعلمانية"، فالخيار الحقيقي المطروح على الإرادة الشعبية هو بين:
1- منظومة مبادئ يمكن أن تكون أرضية مشتركة لتخيير الشعب نفسه بين "الصادقين" في مبادئهم من إسلاميين وعلمانيين..
2- ومنظومة مظالم الاستبداد والفساد المحليين والدوليين..
والسؤال المطروح هو:
أين يضع أولئك "الأصوليون والوصوليون" أنفسهم من هذا الخيار، بدلا من زوبعة حملاتهم ضد ما يسمونه الإسلام السياسي؟.. لشعوب لا تنتحر.. ولهذا يستحيل أن تختار منظومة تفضي إلى الاستبداد مجددا أيا كان عنوانه، ولن تتوقف عن مسيرتها عبر الثورة والتغيير حتى تتحرر إرادتها، ويعلم أعداء الشعوب ذلك علم اليقين، ولهذا لا يتخلّون عن الدبابة والرشاش.. ولن ينتهي أمرهم في واقعنا الذي نعيشه، إلا بانتصار إرادة الشعوب وأهدافها، وستنتصر، وسينتهي أمرهم، فقد طفح الكيل بالشعوب، ولن تعود القهقرى بعد مسيرة التضحيات والإنجازات والمعاناة التي قطعتها منذ يوم بوعزيزي.. إلى يومنا هذا.
والله غالب على أمره.

روسيا والتسوية المستحيلة

رانيا مصطفى

تستيقظ روسيا من سباتها السياسي، لتستعجل تسوية سياسية للأزمة السورية، وجدت نفسها فجأة مضطرةً إليها. وأية تسوية هذه التي اضطرها إليها الخوف من تخلي الأسد عن حاجته لها؟ بعد مغازلته مراراً لأمريكا وتحالفها ضد داعش، وبعد استجدائه لعودة علاقاته القديمة، وتعاونه مع المجتمع الدولي من بوابة محاربة الإرهاب.
روسيا المعاقبة اقتصادياً من أمريكا وأوروبا، والغارقة في أزمةٍ اقتصاديةٍ حادة، مع تخفيض سعر النفط لأكثر من 40 في المئة، وتدهور عملتها، هذه الدولة العظمى واقعة اليوم في مأزق سياسي؛ فمصالحها في سورية تقتضي بقاء الأسد، أو أقلها استمرار الصراع الذي حصلت خلال سنواته الأربعة على عقود استثمار، وعلى نفوذ سياسي في المنطقة، مقابل دعمها اللامحدود لنظام الأسد، وظنت أنها آمنة على ما كسبته طالما لا نية للغرب وأمريكا بإسقاط النظام بالقوة. وفي الوقت نفسه الذي تعيش فيه روسيا أزمة اقتصادية، تجد نفسها مضطرة لعقد الصفقات الاقتصادية مع الأتراك، وهم من الحلف الأكثر تعنتاً باتجاه إسقاط نظام الأسد. وبالتأكيد، ستؤثر التوافقات الاقتصادية على المساعي السياسية، وعلى الشعور الروسي بالأمان تجاه بقاء الأسد، ومعه مصالحها التي باتت مصيرية بالنسبة لها.
روسيا هذه مبعدةٌ من التحالف الدولي ضد داعش، والذي تحلّق طائراته وتقصف في العراق، وفي سورية، وبالتأكيد، بتنسيق ما مع النظام السوري. أي أن روسيا مبعدة من تحالفٍ يقوم بتدخلٍ عسكري مباشر في منطقةٍ تعتبر منطقةً نفوذ لها.
روسيا هذه تعاملت ببرودة وتعنت مع المعارضة السورية على مدار السنوات الأربعة، ولم تسعى جدياً إلى دعم أي طرف في المعارضة، سوى تلك الأطراف التي يرضى عنها النظام وإيران، وبالقدر الذي يريد.
وروسيا عجزت أيضاً عن جذب أطراف من قلب السلطة إليها، من غير عائلة الأسد ومن يحيطون بها، بل وعجزت عن خلق تكتلات ضمن السلطة أو اختراقها. النظام قدم نفسه لحليفه الروسي ككتلة واحدة، حيث تتحكم عائلة الأسد بكل مفاصل الدولة: الأمنية والعسكرية والسياسية والاقتصادية. وأي تنازل منه سيعني بالضرورة انهياره، الأمر الذي لا يريده الروس أنفسهم.
في الوقت نفسه، وقعت فصائل عسكرية تابعة للجيش الحر في الجنوب على اتفاقية دفاعٍ مشترك، وبتنسيق عسكري وإعلامي موحد، وتنسيق سياسي عبر سياسيين وناشطين في الخارج، ويتطلع هذا الكيان الجديد إلى دعم دول "أصدقاء سورية"، ليكون أساساً لجيش وطني، يسعى لضم الفصائل الأخرى غير الإسلامية، بمن فيها جيش النظام، حسب ما صدر عنهم. وبالتالي إن تحقق ذلك سيكون ورقة إضافية بيد "أصدقاء سورية" ضد روسيا، ما سيزيد الضغوط السياسية عليها، ويفشل مبادرتها.
روسيا هذه، هي بعكس إيران التي اخترقت الداخل السوري، وبشكل طائفي، حيث تدعم ميليشيات بعينها، وتسعى لتشكيل جيش طائفي موازٍ لجيش النظام. الأمر الذي يدخلها في صراع دائم على السيطرة مع جيش الأسد، لكن ضعف نظام الأسد وتقلص الكتلة البشرية المقاتلة معه، يجعل الغلبة لصالح إيران، حيث تغدق أموالاً كثيرة على تجنيد المفقرين، ومن كل البيئات السورية. هي تحسب حساباً لسقوط النظام، أو لإمكانية تسوية سياسية، وتجهز بديلاً تابعاً لها، بديلاً طائفياً، كما يشتهي المجتمع الدولي.
إيران هذه تنشط سياسياً في الفترة الأخيرة، حيث التقارب مع أمريكا بشأن ترتيب الوضع الداخلي في العراق، وتتعرض للابتزاز الأمريكي بشأن الاتفاق النووي المرجأ حتى تموز المقبل، هي اليوم ليست في حلف الروس كلياً، كما كانت في عزلتها الدولية السابقة، الأمر الذي يضعف حصة الروس في النفوذ في سورية، ويقوي رغبة النظام في التقرب من أمريكا.
اليوم يقترح وزير خارجية روسيا، بوغدانوف، موسكو1، كحل جديد يقوم على جنيف1 من حيث أن سورية منطقة ستخضع للنفوذ الروسي، وفي الوقت نفسه يتناقض هذا الحل مع جنيف1 ومع نفسه، في أنه لا يحل عقدة الأسد. الأسد المسيطر على كل مفاصل الدولة والضامن لمصالح روسيا في المنطقة، إن أُزيح وشُكّلت حكومة انتقالية من النظام والمعارضة، كما في جنيف1، فلا مأمن للروس حينها من سيطرة الأوروبيين والأمريكيين والأتراك على تلك المصالح، وإن بقي الأسد جزءاً من الحل، فسينتهي هذا الحل قبل أن يبدأ، فلا قيمة له لدى غالبية الشعب السوري، ولدى كتائب الجيش الحر، والكتائب الإسلامية المعتدلة، إن لم ينهِ حكم الأسد ويوقف التعديات الأمنية على الشعب، ويخرج المعتقلين، ويعيد المهجرين إلى الداخل، على أقل تصور.
بالتالي، فإن الطرح الروسي الجديد، وكما تسرب، بتقليل صلاحيات الرئيس، وإعطاء المعارضة غالبية الحقائب الوزارية برئاسة معاذ الخطيب، ليس إلا محاولة لخداع الشعب السوري، والغرب كذلك، فهو محاولة للحفاظ على النظام، وإعادة إنتاجه، وتصب في نفس خانته خطة ديمستورا لتجميد القتال في بعض المناطق، من حيث خدمة النظام. هذا الطرح الذي يبقي للنظام وزارة الدفاع وكامل الأجهزة الأمنية، سيبقيه متحكماً بالاقتصاد والاستثمارات. هي تسوية لن تمر، وستُسقِط معها أية معارضة تُشارك فيها.
روسيا المتجمدة سياسياً تستعجل حلاً، حلاً يضمن مصالحها ونفوذها واستثماراتها التي حازت عليها خلال سنوات الثورة، مقابل دعمها للنظام، ولا يمكن أن تقبل تسويةً تحقق مصالح الغير لا مصالحها. هي عقدة الأسد التي لا حلّ لها الآن، سوى بسقوطها داخلياً. هذا ما يجب أن تعمل له قوى الثورة.

ما العمل؟

عمار الأحمد

مصر لن تعود إلى حكم الإخوان!

ارتكب القضاء المصري خطيئة استقلاليته بتبرئة مبارك. ففقدَ ثقة الشعب، ولن يعترف به ثانية كسلطة مستقلة كما كان يشاع. ارتكب نظام السيسي الخطيئة ذاتها، فالشعب لم يثر لينصّبه حاكماً في النهاية ولا يمكنه التغاضي عن دوره في الإفراج عن مبارك ووزير داخليته وبقية مساعديه. المصريون ثاروا لأنهم يريدون تغيّراً عاماً، يؤمّن الخبز والحرية ويحدّ من سلطة مبارك ويقف ضد توريث ابنه، وللانتقال إلى مجتمع أفضل.
الإخوان وحينما ترأسوا بمرسي مصر، عملوا على أخونة الدولة، وأبعدوا أقرب الناس إليهم. أي السلفيون. وقد خسروهم نهائياً. الأخيرون لم يقاطعوا نظام السيسي، ولكنهم لم يندمجوا بمؤسساته كذلك. الشعب بدوره، لا ينسى شيئاً، وإن لم يستوعب جيداً الدرس وضرورة أن يقيم هو سلطته؛ فهذا ما تبعدهم عنه قضايا كثيرة، لم تتحقق بعد.
الإخوان، كما نظام السيسي، لم ولن يحلّوا المشكلات. والدعم الإقليمي والصمت الأمريكي، لن يجعل نظام السيسي خارج قوس الثورات مجدداً. بل ربما هذا الشكل من الدعم المحدود والمشروط سياسياً، والذي لن يحل المشكلات الاقتصادية ولن يؤمن حياة اجتماعية مستقرة، ويصنف كدعم للاستبداد الجديد، نقول ربما يسرّع بالثورة لا أن يوقفها. الإفراج عن مبارك كان لحظة خروج الناس إلى الشارع مجدداً. كانت الشعرة التي لم يقطعها المصريون خوفاً من أن يعود الأخوان مجدداً إلى الحكم. ربما ستخفت قليلاً المظاهرات، ولكنها ستستعاد بقوة. فالنظام الحالي لم يستفد من تجربة تونس مثلاً، والتي تحاول المزاوجة بين النظام القديم والجديد، ولا تُخرج أية مجموعات خارج هذه المزاوجة، حيث اليمين واليسار وما بينهما. التكفيريون لا يحسبون بحال على الفئات السياسية، وهم لا يعترفون بها من أصله.
الإخوان أخطأوا حينما أبعدوا السلفيين وحاولوا إبعاد رجال مبارك بالكامل، ومدّ نفوذهم إلى الجيش والسيطرة عليه. والسيسي أخطأ بدوره في إغلاق كل الطرق أمام المصالحة مع الإخوان، وأتاح لهم تشكيل مظلومية "رابعة" وسواها، وسمح بالإفراج عن مبارك، ولا يغير في الأمر أنّه أمر بذلك، أو أن ملفات القضية هي من دفع القاضي لهذا الحكم السيئ بحق المصريين. مبارك مثلاً كان يعطي للإخوان دوراً، ولا سيما في الاقتصاد وفي شؤون الدين، بل وأفسح لهم المجال واسعاً في التعليم والمحافظة الاجتماعية، حتى إنه كان يتحالف معهم في بعض الدوائر الانتخابية لمجلس الشعب، والانتخابات النقابية. لم يفهم الإخوان اللعبة السياسية جيداً، وحكموا على أنفسهم بالخروج من المشهد.
قد يتوقع الإخوان أن براءة مبارك ستعيد لهم المجد، وسيتوج "مُرسيهم" مجدداً كرئيسٍ لمصر؛ هذا محض وهم. فالإخوان أفقدوا الشعب الثقة بهم بممارساتهم، وتجاهلهم لدوره في تشكيل السلطة الجديدة. ولكن بالتأكيد ستنحاز كتلة مجتمعية إلى جانب الإخوان، سيما وأن البراءة "القضائية" فعل عنفي مباشر وبكل المستويات؛ فهو إهانة للمصريين الذين ثاروا ضده، ويقلل من شأن من استشهدوا في الثورة، عدا أن كل المصريين الفقراء يعرفون دور نظام مبارك في إفقارهم، ويعرفون مليارته المنهوبة من رائحة عرق أجسادهم؛ ولكن ذلك لا يعني دعم عودة الإخوان إلى سدة الحكم؛ المظلومية الإخوانية الثقيلة الهضم، لن تجدي نفعاً، ولو كانت قناة بحجم "الجزيرة" لا تتوقف عن تصويرهم كملائكة، وأحياناً كأنبياء مرسلين، وتصوير السيسي، وكل ما قام به، بأنها أفعال الشيطان على الأرض.
لا زال المصريون غارقون في الفقر، ويحكمهم نظام استبدادي جديد. والدولة العميقة المتهالكة تستعيد أنفاسها، والإخوان لا يتوقفون عن مَطرِهم بأنهم خانوا نظامهم "الديمقراطي"، وهم حاقدون على العالم لتركهم بلا مساعدة للانتقال إلى الديمقراطية. المصريون ما زالوا يحلمون بالثورة، وعدا عن أن أسبابها لا تتغير، وربما كل هذه التجارب ومنذ عام 2011، ورحيل مبارك حينها، ورحيل مرسي بعده، والاستبداد مجدداً، ربما يساعد ذلك في تلمس رؤى وبرامج سياسية واقتصادية لتكون أهدافاً لهم. وتكون واضحة للعقل السياسي المصري، ليتجاوز أخطاءه منذ 2011، ويأخذ السلطة بيديه.
هذا ما سيتراكم تباعاً، ولكن ربما تتشكل في العام القادم كتلة مجتمعية وازنة وقادرة على إزاحة السيسي ومبارك ووضعهما في السجون، وتغيير النظام المصري برمته، وإغلاق كل الطرق أمام الإخوان ومظلوميتهم الكاذبة، وكأنّ السيسي فقط، وليست مظاهرات مليونية، هو من أبعدهم عن الحكم، عدا عن ممارساتهم الذاهبة نحو نظام شمولي بستار ديني، لا يترك للشخصي أي مقدار من الحرية.
الثورة المصرية الجديدة قادمة... الأوضاع تتطلب بعض الوقت فقط. آمل ألا أكون مهلوساً.

بوتين وأردوغان.. تثبيت المواقف بشأن سورية

خورشيد دلي ـ العربي الجديد

ماذا يريد الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، من نظيره التركي، رجب طيب أردوغان؟ وماذا يريد أردوغان من بوتين؟ سؤالان هما سؤال واحد، يطرح بقوة مع زيارة بوتين إلى تركيا. ربما الجواب معروف للجميع، بوتين يريد من أردوغان تغيير سياسته تجاه الأزمة السورية، فيما يريد أردوغان الشيء نفسه من بوتين. ولكن، كل طرف بالاتجاه الذي يريده، ما يبدو غير ممكن في ظل الاختلاف الاستراتيجي في سياسة البلدين تجاه الأزمة السورية. فروسيا تتمسك بالنظام السوري حتى النهاية، فيما تركيا تريد إسقاطه. لكن هذا الاختلاف أو التنافض لا يفسد ود المصالح الاقتصادية الكبيرة بين البلدين، عاملاً مهماً لدفع هذه العلاقات إلى الأمام، خصوصاً إذا ما علمنا أن روسيا هي الشريك التجاري الأول لتركيا، بعد أن بلغ حجم التجاري بين البلدين نهاية العام 2013 أكثر من 30 مليار دولار، وتؤمن تركيا ما بين 60 إلى 70% من مواردها في مجال الطاقة من روسيا التي هي الدولة الأهم المصدرة للغاز في العالم. لكن، على الرغم من أهمية هذا العامل الاقتصادي، ودوره في تحسين العلاقات الاقتصادية والتجارية والسياحية بين البلدين، فإن ثمة صراعا مريرا على مناطق استراتيجية عديدة في العالم، ولا سيما الشرق الأوسط وآسيا الوسطى ومنطقة القوقاز التي تعوم على بحر من النفط والغاز، حيث الصراع العالمي على مد خطوط الطاقة من هذه المناطق إلى الدول الأطلسية، بشقيها الأوروبي والأميركي.

القيادة الروسية، وانطلاقا من مصالحها، موقفها واضح من الأزمة السورية، لعل أهم معالمه الرفض المطلق للتدخل العسكري، والتمسك بإيجاد حل سلمي، عبر مرحلة انتقالية، من خلال حوار يفضي إلى مثل هذا الحل، حيث طرحت مراراً اتفاق جنيف واحد أساساً يمكن الاعتماد عليه للحل، وهو ما كررته موسكو في أثناء زيارة وزير الخارجية السوري، وليد المعلم، أخيراً، إلى روسيا التي تعمل على إعداد مبادرة للعودة إلى الحوار مجددا، في حين القيادة التركية التي قطعت كل علاقاتها مع النظام السوري، وانخرطت في الأزمة السورية، واحتضنت، منذ البداية، المجلس الوطني السوري، ثم الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، والجيش الحر، وباقي المجموعات المسلحة التي تعمل لإسقاط النظام السوري بكل قوة.

تخشى روسيا التي تحارب في سورية دفاعاً عن مصالحها الاستراتيجية من البعد الإيديولوجي لتداعيات صعود الحركات الإسلامية المتشددة، من أمثال داعش والنصرة، ولا سيما في ظل وجود نحو 50 مليون مسلم في جمهوريات آسيا الوسطى التي كانت، حتى وقت قريب، جزءا من الأراضي الروسية. روسيا هذه تنظر بعين الخوف إلى تداعيات هذه السياسة على أمنها القومي. وفي مواجهة ذلك، تعمل، بقوة وعلى مختلف المستويات، لبقاء النار المشتعلة خارج أراضيها، وهي حجة ستدفع بوتين إلى الطلب من أردوغان اتخاذ مزيد من الإجراءات ضد هذه التنظيمات، باسم مكافحة الإرهاب، ولو بطريقة مختلفة عن حرب التحالف الأميركي – العربي ضد داعش. وفي المقابل، سيحاول أردوغان القول لبوتين إن المعطيات والمتغيرات والوقائع بشأن الأزمة السورية تغيرت، وإن على موسكو الاستجابة لذلك كله، بعد كل هذا القتل والدمار، لكن الثابت أن روسيا التي تخوض صراعاً استراتيجياً مع الغرب، وانطلاقا من مصالحها الاستراتيجية، ستعمل من أجل عدم تكرار التجربة الليبية، ولعل ما يدفعها إلى اتخاذ هذا الموقف حتى النهاية هو الموقف الغربي، وتحديدا الأميركي من الأزمة السورية. معادلة لن تجعل من لقاء بوتين – أردوغان، في شقه السوري، سوى لقاء تثبيت المواقف لا أكثر، فأردوغان لا يستطيع التراجع عن مواقفه، بعد أن قطع العلاقات نهائيا مع النظام السوري، وأصبح إسقاطه هدفاً لا محيد عنه، فيما لن يقدم بوتين هدية مجانية له، خصوصاً وأنه يتحدث من منطلق الحاكم القيصري والدولة الاستراتيجية القوية.

إسرائيل تتحرّش والنظام ممانع

عمر قدور ـ الحياة

لم تكن الغارات الإسرائيلية على مخازن أسلحة، في الأسبوع الفائت، الأولى من نوعها، فقد سبقتها ستّ غارات من هذا النوع منذ بدء الثورة، ما يعني أن ثمة أمراً واقعاً قد تكرّس، يستطيع الطيران الإسرائيلي بموجبه استباحة الأجواء السورية على نحو ما يفعل في الأجواء اللبنانية.

يُذكر أيضاً أن الغارات الإسرائيلية على مواقع سورية سبقت الثورة بسنوات، وفي 2006 حلق الطيران فوق القصر الرئاسي في مدينة اللاذقية أثناء تواجد بشار الأسد فيه، أي أن الغارات لا تُعدّ استقواءً على النظام في ضعفه الحالي، بل أتى التحليق على القصر الرئاسي بينما كان صاحبه يزهو بإفلاته من العدالة في قضية اغتيال الحريري، ولم تردعه تلك الإهانة الصارخة عن وصف قادة عرب آخرين بأنصاف الرجال، في خطاب له بعد انتهاء حرب تموز.

وبما أن خطاب الممانعة انكشف زيفه وسفاهته، ولم يعد يستحق التفنيد، فالأجدى النظر في سياق الغارات الحالية وارتباطها بتكريس الوقائع على الأرض. فمنذ حرب تموز 2006 سارت القيادات الإسرائيلية، ومن خلفها القوى الكبرى في المجتمع الدولي، على نحو يُبعد الخطر عن شمال إسرائيل، ولم تعد تُستثنى طرق الإمدادات من الضربات الاستباقية، أما حق الرد الذي كان يلوّح به النظام إثر كل غارة فمحض إنشاء ممانع، لأن جبهة الجنوب اللبناني التي كانت تتكفل بالرد أُقفلت بموافقة حلف الممانعة نفسه على القرار 1701 الذي نص على سحب قوة حزب الله الضاربة إلى شمال الليطاني.

ما يتلطى خلفه خطاب الممانعة الحالي هو أن إسرائيل تستغل انشغال الحلف بالحرب في سورية لتكيل الضربات، في رهان على ضعف ذاكرة الناس عموماً، لكن من جانب آخر لحصر الغارات في إطارها السوري، بحيث يبدو النظام السوري كأنه وحده من يتلقى الضربة والإهانة، وعلى هذا الصعيد لا بأس في ضمها إلى الإهانات التي يتلقاها من هنا ومن هناك، وأحياناً من الحلفاء قبل الأعداء. وضع الاعتداءات في إطارها يستلزم خطاباً من نوع آخر، ويستلزم الجرأة لأن الغارات الإسرائيلية تفنّد المزاعم التي ساقها حزب الله تبريراً لتدخله في سورية. وإذا كان الحزب قد بدّل مبررات تدخله حسب الحاجة، فإن المبرر الثابت والأقوى بقي حماية النظام السوري، بوصفه ظهيراً للإمدادات القادمة من إيران. الإقرار بأن الغارات الإسرائيلية المتتالية تقطع خط الإمدادات يعني ضعف الحجة التي يسوقها الحزب، أو يقتضي منه رداً مباشراً على الاعتداءات.

يزعم الحزب أنه يحارب التكفيريين عملاء الغرب وإسرائيل، ويزعم النظام أن الغارات الإسرائيلية أتت بعد تحقيق قواته انتصارات كبيرة على المعارضة العميلة. يقتضي المنطق هنا محاربة الأصيل بعد فشل الوكلاء، خاصة عندما يتقدم الأصيل "الإسرائيلي" إلى الساحة، أو على الأقل خوض معركة متكاملة ضد الأصيل وأعوانه. ذلك يوجب الاعتراف بأن الحلف الممتد من طهران إلى جنوب لبنان صار مخترقاً، وأنه يتعرض لخطر حقيقي، بخلاف المزاعم الإعلامية عن الانتصارات التي يحققها، وبناء عليه يتوجب الإقرار بأن قواعد اللعبة تغيرت تماماً منذ حرب تموز، في شقيها اللبناني والفلسطيني.

لا يفيد هنا التحدث عن تغير في قواعد الاشتباك، لأنه ينتمي إلى اللغو الممانع نفسه، فالتغير أصاب فقط قدرة حلف الممانعة على الوصول بشكل مجدٍ إلى أهداف إسرائيلية، وأيضاً القدرة على تلقي الإمدادات المرسلة إلى الجنوب أو إلى غزة، في الوقت الذي لم تفقد فيه إسرائيل قوتها الهجومية وقدرتها على شن غارات استباقية في عمليات تدل على قوتها الاستخباراتية مع قوة سلاحها الجوي.

لا يفيد هنا أيضاً الحديث عن أزمات داخلية تعيش فيها القيادات الإسرائيلية، وتدفعها إلى افتعال الحروب، فالحكومات الإسرائيلية المتعاقبة أبقت على الاستراتيجية ذاتها في ما يخص دفع الخطر بعيداً عن الحدود البرية، مع الاحتفاظ بقوة رادعة كبيرة من خلال سلاح الجو. يجوز الاعتقاد أن هذه الاستراتيجية بدأت مع الانسحاب من جنوب لبنان، الأمر الذي أغضب حلف الممانعة، واعتبره النظام السوري حينها بمثابة مؤامرة عليه.

أيضاً، يجوز الاعتقاد أن مكانة النظام قد تأذت عموماً لمصلحة وظيفته المحدودة كمعبر لإمدادات الحزب، في الوقت الذي راح فيه الأخير يباشر مهمته اللبنانية بالأصالة بعد انكفائه إلى شمال الليطاني. أي أننا كنا إزاء تبادل في الأدوار لم يظهر إلى العلن إلا مع بدء الثورة السورية، تبادل بانت فيه الأفضلية لحزب الله على النظام ضمن الإستراتيجية الإيرانية. وإذا كان النظام قد حاول سابقاً تعويض مكانته الإقليمية المنهارة، من خلال الانفتاح على الغرب والعلاقة الوطيدة مع الجار التركي، إلا أن الثورة وعدم قدرته على قمعها أعاداه إلى حجمه الفعلي الذي تضاءل منذ انسحاب قواته من لبنان.

وأن يتحدث إعلام الممانعة عن بقاء الضربات الإسرائيلية "ضمن قواعد اللعبة"، لأنها لا تنال من البنى العسكرية للنظام، فلهذا معنى محدد هو عدم تأثير الضربات على مجريات الحرب في سورية، الأمر الذي يعكس رضوخاً لمتطلبات أمن إسرائيل ما دام منسجماً مع أمن النظام وبقائه. ليس سراً على هذا الصعيد أن إسرائيل لا ترى مصلحة لها في إسقاط نظام الأسد، لا لأنها تتخوف من البديل وإنما لأن بقاءه على هذا النحو من الضعف مصلحة إسرائيلية، بعد أدائه لدوره في ضبط الجبهتين السورية واللبنانية طوال عقود، ولا يدعو للاستغراب أن تتوافق مصلحتها مع مصالح الحلف الإيراني الذي لا يزال يرى بقاء نظام تابع ضعيف أفضل من خسارته كلياً.

السؤال الفعلي هو: لماذا لا ترد إيران أو يرد حزب الله، بصفتهما المتضررين مباشرة، على الغارات الإسرائيلية؟ ألا يعني هذا إقراراً منهما بالقواعد الإسرائيلية للعبة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فعن أية انتصارات يتحدث الممانعون؟ من التجربة القريبة نستطيع الجزم بأن هزيمة كبيرة قد تلقوها، هزيمة تعادل أو تفوق الضجيج عن الانتصار في سورية. يبقى أن يعي هؤلاء أن إسرائيل لا تتحرش، وفق وصفهم، بل تنفذ ما تريده بالضبط، وأنهم في الجانب لم يعودوا يمانعون.

خطة ميستورا «هدية» لنظام دمشق!

عبد الوهاب بدر خان ـ الاتحاد

لماذا يتحمس النظام السوري لخطة المبعوث الدولي ستيفان دي ميستورا، رغم أنها تتطلّب منه تنازلات رفضها سابقاً، مثل الموافقة على وقف إطلاق النار وإبقاء خطوط المواجهة مع قوات المعارضة على حالها؟ الأرجح لأنه سيكون المستفيد الأول والوحيد من هذه الخطّة، إذ قدّر أن باستطاعته الالتفاف عليها بسهولة، معتمداً على غموض آلياتها وأهدافها. ذاك أن اسمها على الورق «تجميد الصراع»، ومنطلقها المحدد «بدءاً من حلب»، وهدفها المعلن «معالجة الوضع الإنساني». كل ذلك عناوين يصعب مبدئياً الاعتراض عليها، خصوصاً أنها تواجه الطرفين بخلاصة مفادها أنهما برهنا عدم قدرتهما على الحسم، ما يعني انتفاء الفائدة من أي جهد عسكري. قد لا يقبل الطرفان مثل هذا الحكم، على صوابه، لكنهما تعلّما ألا يرفضا أي معطى دولي قبل التعرّف إليه. فمن جهة النظام، لديه أكثر من مصدر يساعده في تحليل الخطة، وقد أوعز إلى صحيفة تابعة له بمهاجمتها لجعل دي ميستورا يعتقد أنه يرفضها، وعندما استقبله أمطره بوابل من الأسئلة، ثم وافق عليها، بعدما كانت موسكو وطهران دققتا أيضاً في التفاصيل. ثم إن مركز أبحاث في جنيف يدعى «مركز الحوار الإنساني» هو الذي اقترح المشروع على المبعوث الدولي بعدما درسه مستعيناً بـ«خبراء» لديهم صلات مباشرة أو غير مباشرة مع النظام وحليفيه الروسي والإيراني. أي أن دمشق لم تفاجأ عملياً بالاقتراح الديميستوري، بل بدا الأمر كما لو أنها قذفت بالون اختبار مدركة سلفاً أنه سيعود إليها. فهي عملت منذ بدايات السنة على ترويج نمط هدنات متفرقة توصلّت إليها في مواقع عدة في ريف العاصمة، بعدما استبقتها بشهور طويلة من الحصار التجويعي والطبي حتى صار سوء التغذية وقلّتها يقتلان الأطفال والمسنّين حين لا يُقتلون بالقذائف والصواريخ. كانت أهم تلك الهدنات في حمص، وقد تولّى مبعوث إيراني برفقة آخر روسي تنسيق مراحلها الأخيرة لتأمين انسحاب المقاتلين دون التعرّض لهم.في المقابل تفرّقت المعارضة في المواقف، على جاري العادة. فهيئات المعارضة في الداخل، كـ«هيئة التنسيق» و«تيار بناء الدولة» و«جبهة التحرير» و«المنبر الديمقراطي» بالإضافة إلى عدد من الشخصيات، تلقفت الخطة بترحيب. أما المعارضة المقاتلة فأشهرت الرفض والتشكيك ضدها. وأما «الائتلاف» المصنّف كـ«معارضة من الخارج» فالتزم الحذر والتأني، ساعياً إلى «خطة متكاملة» تحظى بضمانات دولية، وأيضاً إلى معرفة آراء الدول الداعمة له. وتعتبر أوساط المعارضة أن الهدنات التي حصلت كانت في غالبيتها أقرب إلى استسلام قسري بفعل الحصار، وأن النظام في كل الحالات لم يفِ بوعوده، خصوصاً بالنسبة إلى إطلاق المعتقلين. كما تعتقد مصادرها أن النظام ربما يقبل بتجميد القتال في حلب في مرحلة أولى، فقط كي يسحب قسماً من قواته لإرساله إلى جبهة الجنوب التي تتواصل خسائره فيها. والواقع أن دي ميستورا قدّم عرضاً أولياً لخطته على أعضاء مجلس الأمن، مستنداً إلى ما يعتقده «اختراقاً» يتمثل بموافقة دمشق. ولم يُدعَ المجلس إلى التداول فيه رسمياً، فلا اتفاق بعد على إمكان صوغه في قرار دولي. ثمة من يشكك فيه كفرنسا، ومن يوافق عليه كإيطاليا وألمانيا، ومن لا يعطيه أهمية كتركيا طالما أن المتحمسين له ليسوا متحمّسين لجعله قراراً دولياً ولذا فهي تصرّ على إقامة «منطقة حظر جوي ومناطق آمنة». واللافت أن الدول العربية تراقب حركة التشاور الدولي بشأنه. أما الولايات المتحدة، المنشغلة بالحرب على «داعش»، فترى في الاقتراح وسيلة لتمرير الوقت طالما أنها لا تملك خيارات أخرى حالياً.كان واضحاً أن الدول الكبرى تريد أن تجاري دي ميستورا إيجابياً، مع السعي إلى استخدام اقتراحه في تجاذباتها. فالمفهوم عموماً أن الخطة لن تصبح جدية إلا إذا حظيت بتوافق أميركي- روسي، وهذا متعذر حالياً، فالثقة معدومة، والخلافات ماضية في التوسّع بين الدولتين الكبريين. ولعل وجود ثغرة سياسية كبيرة في الخطة أوحى لموسكو بأن تعود إلى المسرح الدولي عبر محاولة جمع النظام ومعارضين لإحياء «حل سياسي» كانت مارست عملية خداع لإحباطه في جنيف. العجيب أنها تعيد طرح بيان «جنيف 1»، وفقاً لتفسيرها طبعاً. والأعجب أن دي ميستورا صار يردد أن خطته لا تتعارض مع هذا البيان، مع أنها تلتفّ عليه، بل تتجاوزه.

سرقة الثورات على الطريقة الرومانية

فيصل القاسم ـ القدس العربي

هناك نموذج مشؤوم للثورات الحديثة كان يجب على كل شعوب وثورات الربيع العربي أن تتعلم منه كي لا تقع في الحفرة التي وقعت فيها الثورة الرومانية الشهيرة في عام 1989، ففي نهاية ذلك العام وبعد حكم ديكتاتوري قل مثيله في التاريخ الحديث انتفض الشعب الروماني على الطاغية سيىء الصيت نيكولاي تشاوسيسكو الذي كان صديقاً حميماً لبعض الطواغيت العرب، وتمكن الثوار خلال أيام من إسقاط واحد من أحقر وأعتى الطغاة في القرن العشرين. وانتهت بمحاكمة الطاغية خلال ساعتين فقط بإطلاق الرصاص عليه وعلى زوجته.

لقد ظن الشعب الروماني أنه بعد التخلص من الطاغية أن ثورته قد نجحت، وأن نظام تشاوسيسكو قد ولّى إلى غير رجعة. لكن الثوار كانوا ساذجين للغاية، فقد كان لهم الحرس القديم، أو ما يسمى بالدولة العميقة بالمرصاد. فبعد أن ارتدى الديكتاتور الجديد ثوب الثوار، وامتدح الثورة، وهنأ الشعب على ثورته، راح من وراء الكواليس يخطط لانفلات أمني رهيب في البلاد، حيث بدأت مجموعات من الأشخاص المجهولين يهاجمون بيوت الناس والمنشآت الحيوية، وأخذ جنود الجيش يتصدون لهم حتى أصبحت رومانيا ميدان حرب، مما تسبب في إحساس المواطنين بالهلع وانعدام الأمن. ومع الانفلات الأمني المتعمد وغياب الخدمات الأساسية، ارتفعت الأسعار، وأصبحت الحياة في غاية الصعوبة والفوضى.

في هذه الأثناء، كان الإعلام الخاضع للنظام يلعب دوراً مزدوجاً، فهو من ناحية ساهم في نشر الذعر عن طريق الشائعات الكاذبة المتوالية، وفى الوقت نفسه راح يمعن في تشويه صورة الثوار. وتوالت الاتهامات لمن قاموا بالثورة بأنهم خونة وعملاء يتلقون أموالًا من الخارج من أجل إسقاط الدولة وتخريب الوطن. ومع ارتفاع حدة الهلع وعدم الاستقرار والإزمات الطاحنة، تأثر المواطنون بحملات التشويه الإعلامى، وبدأوا يصدقون فعلًا أن الثوار عملاء. وعندما أحس الثوار بأن إيليسكو يسعى لإجهاض الثورة، نظموا مظاهرة كبيرة رفعت شعار: لا تسرقوا الثورة..... فما كان من إيليسكو إلا أن وجه نداء عبر شاشات التليفزيون إلى من أسماهم المواطنين الشرفاء. (لاحظوا تكرار التعبير). وطالبهم بالتصدى للخونة، وقام إيليسكو سراً باستدعاء آلاف العمال من المناجم، وأشرف على تسليحهم، فاعتدوا على الثوار، وقتلوا أعداداً كبيرة منهم.

لاحظوا أيضاً أن الطاغية الجديد أطلق على عصابته التي انقلبت على الثورة وسرقتها، اسم «جبهة الخلاص أو الإنقاذ الوطني» التي تكونت من قيادات الصف الثاني من الحزب الشيوعي الروماني المنحل. وقد عمدت الجبهة إلى إطلاق العنان لفلول النظام البائد، فبدأت بالجيش، وعقدت صفقات مع جنرالاته. ورغم إعلان الجبهة نيتها عدم خوض انتخابات 1990، وأنها غير طامعة بالسلطة أبداً وأن هدفها فقط إنقاذ رومانيا، إلا أنها أعلنت عن تأسيس حزب سياسي عند اقتراب موعد عقد الانتخابات، واستخدمت وسائل الإعلام الحكومية بكثافة – والتي كانت ما تزال تحتكر الفضاء الإعلامي في البلاد – وقامت بتعبئة الناخبين من خلال شبكات الحزب الشيوعي القديمة في الريف والحضر، فتمكنت الجبهة من حسم أغلبية مطلقة لصالحها في أول برلمان روماني بعد الاستقلال، وهو البرلمان الذي وضع دستوراً يطلق صلاحيات السلطة التنفيذية وخصوصا الرئيس. وفي 1992 عقدت أول انتخابات رئاسية خاضها إيون إليسكو رئيس جبهة الإنقاذ، وأسفرت عن فوزه بأغلبية مطلقة قاربت 85% من أصوات الرومانيين طبعاً عبر عملية مزورة من رأسها حتى أخمص قدميها. فباتت رومانيا برلماناً ورئاسة في يد كوادر الحزب الشيوعي السابق التي تمكنت من إعادة إنتاج سلطتها بعد التخلص من تشاوتشيسكو، حسبما تذكر الموسوعة السياسية حرفياً.

لقد نجحت (جبهة الخلاص أو الإنقاذ الوطني) في إجهاض الثورة الرومانية بعد سنه ونص فقط من قيامها، وفقدت الثورة الكثير من التعاطف الدولي لها، بينما استمر فلول تشاوتشيسكو في السلطة لعشر سنوات بعد الثورة الشهيرة. انظروا حولكم في بلاد الثورات العربية، وقارنوا ما حدث في رومانيا بما يحدث في بعض بلاد الربيع العربي، فستجدون أن الدرس الوحيد الذي نتعلمه من التاريخ أن لا أحد يتعلم من التاريخ، كما قال هكسلي ذات يوم.

وسلامتكم!

نقطة مضيئة وغامضة

منظمات المجتمع المدني.. النشاط الإشكالي في الثورة السورية

حلب ـ مصطفى محمد

تزداد الحاجة للخدمات التي تقدمها منظمات المجتمع المدني، في زمن الحروب والكوارث، وخصوصاً في المناطق السورية الخارجة عن سيطرة النظام، وذلك لغياب الخدمات الضرورية بشكل شبه تام عن هذه المناطق، بعد أن تُرك أغلبها بدون غطاءٍ خدماتي من النظام الذي عمد إلى تخريبها، فضلاً عن تضييق الخناق على سكانها، بالحصار حيناً، وسياسة التجويع التي ينتهجها الأخير كعقابٍ جماعيٍ لكل المناطق التي تخرج عن سيطرته.

وإزاء هذا الواقع تقوم بعض منظمات المجتمع المدني، التي تُعتبر "حكومة ظل" في المجتمعات المتقدمة، على كافة اختصاصاتها (الطبية، الإغاثية، التعليمية، التثقيفية)، بمحاولة إنقاذ مايمكن إنقاذه، عبر تقديم خدماتها للمواطن السوري، الذي أنهكته هذه الحرب التي يشنّها النظام على الشعب، سواء كان هذا المواطن يعيش في الداخل السوري أو في دول الجوار، ومحاولة إنقاذه من حالة التردي الاقتصادي والاجتماعي، والقيمي في بعض الأحيان.

وتقدم منظمات المجتمع المدني خدماتٍ رديفة للخدمات الحكومية، التي قد يتعذّر على الحكومة القيام بها، وخصوصاً في المجال التعليمي والثقافي. ويُعزى، في كثير من الأحيان، إلى هذه المنظمات الكثير من المهام الرقابية على أداء الحكومة، من خلال تشكيل جماعات ضغط على هذه الحكومة.

نشاط شبه وحيد

بينما تغيب الإحصائيات الدقيقة عن عدد هذه المنظمات المنتشرة في الداخل والخارج، إلّا أن أغلبها نشَطَ في المجال الإغاثي، وذلك وفقاً لما يفرضه الواقع الراهن.

ويعتبر رئيس منظمة الشباب المدني السوري، هاني العزو، أن جلَّ هذه المنظمات قد أغفلت الجوانب التوعية والتثقيفية، ويُرجع العزو ذلك، إلى تبعيّة هذه المنظمات إلى أحزاب سياسية، أعاقت في كثير من الأحيان، عمل هذه المنظمات.

ويضيف لـ"صدى الشام"، "هناك الكثير من المبررات التي صبغت عمل هذه المنظمات بصبغة واحدة، ومن أهم هذه المبررات، هو العجز الاقتصادي الذي وقع به المواطن السوري، تزامناً مع غياب فرص العمل، والانقطاع التعسفي لشريحة واسعة من الموظفين، ومانتج عن ذلك من عدم مقدرة المواطن السوري على تأمين مصدر دخلٍ يقيه حاجة السؤال.

بالتالي صار تقديم الطعام هو الحاجة الأكثر إلحاحاً للمجتمع السوري، والذي يعيش قسم كبير منه تحت خط الفقر".

غياب الاستقلالية

تعتبر الاستقلالية، إحدى أهمّ الشروط الواجب توفرها في منظمات المجتمع المدني، بالإضافة إلى عدم ربحيّتها، حيث تتلقى منظمات المجتمع المدني تمويلها، في الغالب، من الحكومة، فضلاً عن امتلاكها مصادر تمويل ذاتية، تتمثل بمشاريع إنتاجية تقيمها المنظمة، فكان أن أدى غياب مصادر التمويل الطبيعية عن المنظمات السورية، إلى ارتماء بعضها في أحضان الداعم، والعمل وفقاً لرغباته، سواء كان هذا الداعم شخصاً، أو حزباً سياسياً.

" ليس من المبرر أن تسيّس المنظمات، ومجرد تسييسها يلغي عنها صفة المؤسسة المدنية. إلّا أنّ غياب التمويل، مع الحاجة الملحة له للنهوض بالأعباء، دفع الكثير من هذه المؤسسات إلى التسيس" هذا ماقاله مدير إحدى هذه المنظمات التي تنشط في المجال الإغاثي، والذي طلب عدم الكشف عن اسمه.

ويتابع، "حتى الفصائل العسكرية فاقمت من هذا التسيس، الذي يُنتج عدم الاستقلالية، فاليوم تجد في الداخل السوري المحرر، مؤسسات مجتمع مدني محسوبةٍ على هذا الفصيل أو ذاك، ولكل فصيل أيضاً مناطق جغرافية يتحكم هو بها".

تضييق من الحكومات المستضيفة

تتعرض منظمات المجتمع المدني للتضييق من قِبل دول الجوار، والتي تنشط هذه الجمعيات على أرضها، وخصوصاً في المملكة الأردنية الهاشمية، وهذا بحسب (ص- ع)، مديرة إحدى الجمعيات الناشطة في المجال الطبي والتعليمي.

ورفضت (ص-ع) الكشف عن اسمها الحقيقي، خوفاً من إيقاف نشاط الجمعية من قبل الحكومة الاردنية.

وأخبرت "صدى الشام"، تفاصيل ذهابها إلى أحد الأفرع الأمنية في العاصمة الأردنية "عمان"، بطلب من الفرع الأمني، حيث قالت:"بعد استدعائي للفرع والجلوس مع المحقق، بادرني بسؤالٍ وحيد، من أين تحصلون على الدعم؟وكان جوابي: عن طريق علاقاتٍ مع أشخاصٍ ومؤسساتٍ تهتم بالتبرع والعمل الخيري. إلّا أنّ المحقق لم يقتنع". وتضيف"ربما لأنني أحمل جنسية غير سورية، فضلاً عن الجنسية السورية، كان تعاملة معي مقبولاً، إلّا أنّ حوادث مشابهة وقعت مع رفيقاتٍ أعرفهم، وانتهت بطردهم من الأردن".

وروت (ص-ع) حادثة إرغام السلطات الأردنية لإحدى الناشطات السوريات في المجال التعليمي، على توقيع تعهّد بعدم استلامها أي مبلغ مالي، ضمن أراضي المملكة، فضلاً عن إخطارها بأنها شخصٌ غير مرحبٍ به على الأراضي الأردنية، ووجوب مغادرتها البلاد في غضون فترة لاتزيد عن الثلاثة أشهر.

وبحسب (ص-ع)،"فإن عدد الجمعيات والمؤسسات المدنية يتناقص يومياً، ويتكرر الأمر بإغلاقها، ومن ثم ترحيل طواقمها، إلى الداخل السوري". وتبعاً لمصادر أخرى، فإن منظمات المجتمع المدني، المتمركزة فوق الأراضي التركية، تنعم بفسحةٍ أكبر من تلك التي تملكها بعض المنظمات العاملة في الأراضي الأردنية واللبنانية، وتكتفي الحكومة التركية بدور المراقب البعيد لعمل هذه المنظمات، وأبعد من ذلك، تقوم الحكومة التركية بمد يد العون للكثير منها.

الجهل بالمعنى

احتكر النظام السوري مؤسسات المجتمع المدني منذ تأسيسها، وذلك عبر تسليم الملف الضئيل أصلاً، لزوجة رأس النظام "أسماء الأسد"، بيد أن الأخيرة، وكما يبدو، استفادت من تجربة زوجها، وأوكلت الملف بدورها إلى الأجهزة الأمنية، التي أعاقت انتشار هذه الجمعيات، ووضعت العراقيل أمام تأسيسها، نظراً لحاجة هذه المؤسسات إلى الترخيص، والموافقة من قبل هذه الأجهزة.

نتج عن ذلك غيابٌ شبه تام، لثقافة المجتمع المدني، فضلاً عن تحولها لتهمة في بعض الأحيان بسبب الجهل بمعناها.

وتعليقاً على ذلك، أكد هاني العزو، مدير منظمة الشباب المدني السوري، على أن الخلط بمعنى المجتمع المدني، يتجاوز عامة الشعب، ليمتد إلى الطبقة المثقّفة.

ويوضح العزو بالقول:"يغيب المعنى الحقيقي لهذه المنظمات عن الكثير من أبناء الشعب السوري، ويعتقد بعضهم مخطئاً، بأن هذه المنظمات ربحيّة، أو دينية في بعض الأحيان، بينما غالباً تعتمد هذه المنظمات على التطوع كأساس في العمل".

الحكم على عملها

لم يمض على تأسيسها الكثير من الوقت، إلا أن التحدي الذي تمثله الحالة الإنسانية السورية، أفضى إلى فاعلية بعض المنظمات، بسبب حجم هذا التحدي الكبير، وهذا بحسب الحقوقي "مثنى ناصر"، المدير التنفيذي للمركز السوري للدراسات وحقوق الإنسان.

وأرجع ناصر في حديثه لـ"صدى الشام" عدم فاعلية بعض هذه المنظمات، إلى حالة الحرب والعنف التي تشهدها البلاد، مضيفاً أنّ على هذه المنظمات رفع جاهزيتها، والوقوف بقوة أمام التحديات، لأنها قد تكون الأمل الوحيد أمام المواطن السوري.

ويمثل التحدي التعليمي الآن، أحد أكبر التحديات، حتى تثبت هذه المنظمات فاعليتها، وتقوّي من حضورها في الداخل السوري، الذي يفتقر إلى الدعم اللازم لتأمين استمرار العملية التربوية المنقطعة منذ قرابة الثلاثة أعوام.

السلطة.. المال.. والفساد

ثالوث التطوع الجاذب للقتال إلى جانب النظام والمليشيات المناصرة له

على طه الأمين

"جمال رحمة"، 40 عاماً، عاش عشر سنوات سجيناً في سجن عدرا المركزي، بتهمة الشروع بالقتل وتهريب المخدرات، قبل أن يفرج عنه بشكل مفاجئ. بين ليلة وضحاها حمل جمال السلاح، جمال يقاتل مع النظام.، جمال قُتل في الغوطة. بالمقابل، اختار "مصطفى"، زميله في السجن، والمحكوم أيضاً بخمس سنوات بتهم منها المخدرات، اختار القتال إلى جانب كتائب الدفاع الوطني، لقدرتها العالية في السلب وتحصيل مردود مالي أكبر، لكن الموت حصده أيضاً في معركة جوبر. الموت الذي حصد "جمال ومصطفى" هو قاسمٌ مشتركٌ للكثيرين ممن جندهم النظام، بالترغيب أو الترهيب، للقتال في صفوفه، سواء من داخل السجون، أو من داخل الأحياء الفقيرة، أو حتى من الجامعات.

يحاول تحقيق "صدى الشام" تسليط الضوء على الأسباب التي تدفع الشباب للتطوع في صفوف النظام والقتال إلى جانبه، والرواتب التي تُدفع للمقاتلين على الأرض في مختلف الكتائب المقاتلة مع النظام، والامتيازات التي تُمنح للمقاتلين ضمن هذه الكتائب؟!

للتجنيد أحكامه وأيامه

"يا حرام لسا ما قبض أول راتب". جملة ترددها أم جمال في الحي منذ مقتله، يجيبها أحدهم: "الآن عم يقبض عند الله". هذا حال "جمال" ممن جندهم نظام الأسد للقتال ضمن صفوف كتائب أبو الفضل العباس في الغوطة. حال "جمال" لا يختلف عن "عمر" و"محمد" من أبناء حي الصالحية، والمقاتلين ضمن صفوف كتائب البعث، وقد حصدهم جيش الإسلام في معركة الدخانية.

حيث يؤكد مصدر من إدارة التجنيد والتعبئة في دمشق لـ"صدى الشام"، "أن عملية الالتحاق بالخدمة الإلزامية أصبحت معدومة، ونفذت مدخرات الدولة من العنصر البشري الملتحق بالخدمة الإلزامية، فالشباب غالباً ما يحاولون السفر أو التأجيل الدراسي. هذا الواقع جعل النظام يعتمد أساليب وإغراءات لمتطوعين من السجون أو الجامعات للقتال إلى جانبه، فوعدهم برواتب مغرية، وامتيازات سلطوية في المناطق المسيطَر عليها من قبلهم". مشيراً أن هناك الكثير من السجناء أُخرجوا بشرط القتال ضمن كتائب أبو الفضل العباس، برواتب عالية وصلت إلى 40 ألف ل.س، وتتحمل هذه الكتائب جميع تكاليف طبابة العائلة ورعايتها بعد أن يوارى المقاتل مثواه الأخير. بالمقابل، يفضل "محمد زهرة" القتال إلى جانب حزبه السوري القومي الاجتماعي، صاحب الصبغة العلمانية، إذ يتقاضى مقاتلوه 75 ألف ل.س. وكذلك فإن "محمود" سنة ثانية إعلام يتقاضى 25 ألف ل.س ضمن كتائب البعث، والتي غالبيتها من الطلبة الجامعيين.

للفقر دوره

أغرت كتائب "أبو الفضل العباس" أم محمد بالمال، لإقناعها بإرسال ابنها الوحيد، ذي الثمانية عشر عاماً، للانضمام في صفوفهم والقتال في الغوطة. وعليه تؤكد الأم أنّ حالة الفقر التي وصلت إليها، وعدم حصولها على ما يكفيها لقوت يومها، وإقناع كتيبة أبو الفضل العباس لها بأنهم سيساعدونها حتى لا تحتاج أحداً، دفعها لإرسال ابنها الوحيد. بالمقابل يؤكد "حمزة" أحد مقاتلي جيش النظام أن المقاتل ضمن كتائب أبو الفضل العباس، والدفاع الوطني، وكتائب البعث يزيد راتبه عن رواتب مقاتلي الجيش السوري، إذ يصل راتب المجنّد المقاتل ضمن صفوف جيش النظام إلى 15 ألف ل.س، لذلك يفضل الكثيرون الالتحاق ضمن الكتائب الأخرى لإغراءات المال، ولكون الدوام أقصر من دوام الجيش النظامي، إذ يقاتل أسبوعاً، ويحصل على إجازة أسبوع. إضافةً لهامش أعلى للحصول على المسروقات هناك.

أسباب يحكمها الواقع

يؤكد "سامر"، أحد المنضمين لكتائب البعث، أنه يُمنح امتيازاتٍ لم يكن يحلم بها، منها البطاقة الأمنية، وميزات تمنع إيقافه على الحواجز المنتشرة، إضافة لراتب شهري يصل إلى خمسةٍ وعشرين ألف ليرة سورية، والحصول على تأجيلٍ لخدمة العلم، وتسوية وضعه الأمني إذا كان مطلوباً. من هنا يشير الباحث، "عباس عبد ربه" أن "كتائب البعث" تعتمد في بنيتها الأساسية على طلاب الجامعات، وبعض الموظفين في الدوائر الحكومية. بالمقابل، يؤكد "علي"، عضو في حزب البعث، أن عدد المتطوعين في كتائب البعث في مدينة حلب يصل إلى 100 ألف مقاتل، يتواجد أغلبهم في أحياءٍ خرج منها الجيش، في حين لا يتجاوز العدد 25 ألفاً في مدينة حماه، أما في دمشق فيصل إلى 30 ألفاً.

الفساد الأخلاقي سمتهم

يرجح "د. مصطفى سليم"، مدرس علم الاجتماع في جامعة دمشق، "أن نجاح النظام في غايته بتطويع الشباب يعود إلى الفقر والبطالة التي ضربت الواقع السوري، فجميع النوافذ نحو سوق العمل مغلقة، والنافذة الوحيدة هي التطوع لدى اللجان الشعبية، أو الدفاع الوطني، أو كتائب البعث، أو أحد الكتائب الشيعية، أو حتى العلمانية، التي تقاتل على الأرض، إضافة لغياب تقدير الذات للشباب، وعدم معرفه الفرد قدر نفسه، وأنه لم يُخلق لمعركة الباطل، وهذا ما جعله يهرول نحو موجة إغراءات السلطة والسرقة".

بالمقابل يؤكد "محمد"، أحد سكان دويلعة، "أن هذا الواقع أدى لفساد أخلاق غالبية المتطوعين ضمن صفوف النظام. فمن سرقةٍ للمنازل إلى تحرش بالفتيات، إلى تعاطي المخدرات، والاغتصاب، دون أن يستطيع أحدٌ من المدنيين الشكوى، أو الدفاع عن حقوقه، لأن سلطة هؤلاء أعلى من أي سلطة، ولا يحاسبهم النظام، الذي يبرر ذلك بأنه في وضع معركة، وأن ما وصلت إليه البلاد هو نتيجة تصرفات المعارضة المسلحة، التي أشعلت هذه النار الحارقة للجميع".

للاستغلال قواعده لدى النظام

يجند النظام عناصره فكرياً عن طريق رفع شعارات الدفاع عن الوطن والمعركة المصيرية، ليُقنع من معه أن الموت المؤكد هو مصير كل من لا يتبعه. لهذا أطلق إعلامه كل المديح للمدنيين الحاملين للسلاح إلى جانبه، واعتبرهم حماة الديار أيضاً، هذا ما قاله أحد مدرسي كلية الإعلام بجامعة دمشق، مضيفاً: "نجح النظام في ذلك لدى الفئات المسلوبة الحقوق والبسيطة، فزرع داخلها قناعةً تامةً بأن مصيرها الموت خارج عباءته، ليوزع السلاح على أعدادٍ كبيرة من المدنيين من أبناء الريف والمدن، وينظّمهم ضمن تشكيلات عدة تختلف مسمياتها تبعاً لانتمائها الديني أو المناطقيّ أو الحزبي، وتتبع غالبيتها للأفرع الأمنية"، بالمقابل يوضح الباحث، "عبد ربه" مبررات تطوع الشباب للقتال إلى جانب الكتائب المقاتلة في سورية، وأهمها سوء الوضع الاقتصادي، فكان التطوع أحد الحلول المتاحة".

الشاعر فرج بيرقدار لـ"صدى الشام": سنكون أصحاب أكبر تراثٍ عالمي في أدب السجون

حوار ـ وفاء نديم

كيف يحرِّر السجين من الخوف أولاً؟ ما هي المفاعيل التي على المرء امتلاكها لتفكيك ذلك الخوف؟ هل الجميع يتخلصون من الخوف، أم إن الأمر ينحصر في الشعراء ومن يتبعهم من "الغاوون"؟ بهذا السؤال المفتاحي، دخلنا الى عوالم الشاعر فرج بيرقدار، وهو الذي مزج بين تجربة السجن المريرة لقرابة أربعة عشر عاما وبين كتابة الشعر. سنواتُ الجمر التي قضاها في أقبية النظام السوري، بقيت تفاصيل تفاصيلها في الذاكرة. الشاعر السوري فرج بيرقدار التقته "صدى الشام " في اسطنبول. لتبدأ الأجوبة تنهال من بين شفتيه، تغذيها ذاكرة ثرّة، ما هرمت قط.

- كيف يتم التخلص من ذلك الرعب أستاذ بيرقدار؟

- لقد تمكن نظام الأسد الأب، منذ أواسط السبعينيات وبصورة متصاعدة، أن يعمِّم صورةً عقابيةً فادحة التكاليف لما تعنيه سجونه، حيال أي صوتٍ معارض. كان معظم الكتَّاب الشرفاء في سوريا، إن لم أقلْ كلهم، يتحايلون على ما ينبغي لهم قوله لغةً وترميزاً ورقابةً ذاتية، خشية التعرّض للاعتقال. خطأ تنضيدي بسيط كان يمكن أن يودي بصاحبه إلى مكان (الداخل إليه مفقود والخارج منه مولود). كان التهديد بالسجن شيء شبيه بسيف ديموقليس. ولكن، حين يتعرض المرء للاعتقال فإن التهديد بالسجن يفقد مفعوله. اقتحام الخطر أقل وطأة من انتظاره. بالطبع أتحدث عن سجون الأسد كما كانت عليه إلى ما قبل انطلاقة الثورة، ذلك أنها بعد الثورة فقدت معناها ووظيفتها، وتحولت إلى ما يشبه المجتلدات الرومانية بل إلى ما يشبه المسالخ. بالطبع يتباين السجناء في درجة تخلصهم من الخوف، وذلك تبعاً لظروف كلٍ منهم، كما لتوقعاته واستعداداته المسبقة، وفهمه وخبرته وقناعته وإرادته. لكن بصورة عامة، فإن من يعتقدون أو يعرفون أن فترة اعتقالهم ستطول يكونون في الغالب أكثر تحرراً من خوفهم. ذات يوم طلبني ضابط أمن وكان اللقاء في غرفة مدير السجن. كنت أتحدث مع ضابط الأمن عن ديكتاتورية نظامه ولا شرعيته. بعد اللقاء، قال لي مدير السجن: غريب أمرك يا رجل... ألا تحسب حساباً لنتائج حديثك مع ضابط الأمن؟
قلت ساخراً: يمكنك إبلاغه أنه إذا أزعجه كلامي، فإنه ببساطة يستطيع اعتقالي.
كان الأمر يشبه قول المتنبي: أنا الغريق فما خوفي من البللِ.

- كثيرون يرون أن الشعر في الداخل السوري غاب، أو تغيب، أو مغيب، ويصلون تخوم الجزم بأن الصورة - في واقع الدم الذي نحيا - سرقت وميضه وأطفأته. إن وافقت على ما أنقل. أسال هل هي التلويحة الأخيرة للشعر؟ أم ثمة برعمة ممكنة التحقيق بعد زوال الأنقاض؟

- عقودٌ ثقيلةٌ من الطغيان، وما ينطوي عليه من قهرٍ وإذلالٍ وبطشٍ وهدر كراماتٍ واستعبادٍ، إلى أن نضجت الشروط لإشعال شرارة الثورة. كيف يمكن للشعر أو غيره من أنواع الأدب أن يفرز ظاهرة مواكبة لحدث كبير بحجم ثورة! مثلما لأي حدث كبير تراكماته واختماراته، فإن للأدب تراكماته واختماراته. أدب السجون في سوريا لم يتشكّل كظاهرة أدبية قبل نهايات الألفية الثانية وبدايات الألفية الثالثة، وهذا لا ينفي وجود استثناء هنا أو هناك، إبراهيم صموئيل ونبيل سليمان وجميل حتمل مثالاً، وكذلك سيكون شأن الأدب مع الثورة أيضاً. هناك ما ينبغي اختماره شعرياً وروائياً وقصصياً. أتحدث عن المشهد الأدبي المواكب كظاهرة لا كقصائد وقصص وروايات متفرقة. أقول ذلك مع قناعتي أن جمهور الشعر يتراجع عالمياً، أو يغدو نخبوياً أكثر فأكثر. في الأحداث الكبيرة التي ينخرط في صنعها ملايين البشر، يصبح الخبر والصورة والأغنية والأفلام الوثائقية أكثر انتشاراً وتأثيراً، وربما ينتهي مفعولها أو عمرها بصورة سريعة أيضاً، على عكس ما يمكن أن تكون عليه الأعمال الأدبية والفنية المختمرة والناجزة.

- تذهب باتجاه أن لكل حدث تراكماته واختماراته، وان أدب السجون في سورية لم يتشكل كظاهرة أدبية قبل بداية الألفية الثالثة. الفضول يدفع باتجاه معرفة أسماء من شكلوا تلك الظاهرة. وهل استوفت عناصر أن تكون ظاهرة من حيث الكم والكيف؟

- منذ سنوات قلت في إحدى مقابلاتي "سيرشحنا المستقبل كأصحاب أكبر تراث عالمي في أدب السجون"، ومنذ ذلك الحين وحتى الآن، قرأت العديد من الكتب والشهادات واليوميات التي تتحدث عن سجون الأسد في سوريا. في الواقع هناك أسماء كثيرة شاركت في تشكيل الظاهرة، بعضها مكرَّس أدبياً وبعضها مستجد، وليس لدي إحصاء دقيق للجميع ولكن من هم في ذاكرتي الآن: ياسين الحاج صالح، غسان جباعي، مصطفى خليفة، رضا حداد، حسيبة عبد الرحمن، هبة دباغ، رياض معسعس، روزا حسن ياسين، طالب كامل ابراهيم، بدر الدين شنن، هالة قضماني، سليمان أبو الخير، محمد سليم حماد، براء السراج، آرام كربيت، أصلان عبد الكريم، عباس محمود عباس، راتب شعبو، عماد شيحة، ميّ الحافظ، مالك داغستاني، لؤي حسين، سليم عبد القادر، حسن هويدي، وحسام الدين خضور. هذا بالإضافة إلى العديد من الأفلام مثل "فوق الرمل تحت الشمس" للمخرج محمد ملص، وثلاثة أفلام عن أدب السجون للمخرجة هالا محمد، وفيلم "ابن العم" لعلي الأتاسي، وغيرها الكثير.

- في أزمنة الاستبداد والديكتاتوريات يلجأ أو يتحايل معظم الكتاب الشرفاء في سوريا، وأنا هنا اقتبس منك، على ما ينبغي لهم قوله لغة وترميزاً ورقابة ذاتية، خشية التعرض للاعتقال. سؤالي للشاعر بيرقدار هل ذلك التواري وراء ظل الكلمات يسمح للسجين الأديب باستخدام كامل طاقته الإبداعية أم انه يصيرها أيضاً على قدّ الهامش؟

- بصورة عامة، حرية الكتابة بالنسبة للسجناء أوسع، بما لا يقاس، من حرية الكتابة لدى من هم خارج السجن، ولكنهم مرشحون للاعتقال لدى تجاوزهم أو ملامستهم للخطوط الحمراء الكثيرة والمتلاصقة إلى حد يصعب معه فرزها عن بعض، بمعنى أنها مساحات أو صفحات حمراء وليست خطوطاً. قلة هم الكتّاب السوريون الذين اعتُقِلوا، ما يعني أنهم تجنّبوا الكثير من المواضيع المهمة، وبالتالي لم يتمكنوا من استخدام طاقتهم الإبداعية في جميع الحقول التي يرغبون، وكثرة هم الكتّاب الذين صاروا كتّاباً داخل السجن، وهؤلاء كتبوا في الغالب بصدق وأمانة وحرية، وفي المتون التي لا تعترف بالهوامش.

- تقول أن من يكتبون بصدق وأمانة وحرية، يكتبون عادة في المتن لا في الهامش؟ هل الكتابة فعل حرية محض؟ قد يبدو السؤال بدهياً، لكني في الحقيقة أطلب منك بشكل مبطن التفريق بين الكتابة الزخرفية وبين الكتابة بمداد الوجع؟

- الكتابة عموماً، والكتابة الإبداعية خصوصاً على صلة وثيقة بالخيال. وإذا كان اعتقال المرء جسدياً ممكناً، فإنه من الصعب اعتقال خياله، إلا إذا كان المرء مستسلماً جسداً وفكراً وروحاً وإرادة. مثلما هناك أحرارٌ سجناء، هناك أيضاً سجناءُ أحرار. العبد الذي يرفض استعباده ليس عبداً، والحر الذي يقبل استعباده ليس حراً. بهذا المعنى أرى أن الحرية النابعة من داخل المرء هي المعيار الأساس، وكل ما عدا ذلك من قوانين وحقوق فهي عوامل مساعدة أو ضامنة، ولكنها ليست المعيار الأساس لمعنى الحرية. في الأنظمة الاستبدادية ليس هناك حريات مضمونة أو مكفولة، وبالتالي لا يبقى هناك من إمكانية للحرية سوى الحرية الداخلية، وأعتقد أن السجناء في هذه الحالة، هم أكثر من غيرهم قابلية لامتلاك حريتهم الداخلية، ولا سيما عندما يتحدثون أو يكتبون.

ضمن هذا التصور يمكنني القول: نعم إن الكتابة فعل حرية. ولكن ذلك لا يعني أن كل كتابة هي فعل حرية وإلا كان علينا اعتبار مدائح الديكتاتور (التي دبّجها الكثير من الكتّاب طوعاً أو خوفاً أو كرهاً أو تكسّباً) فعل حرية أيضاً. هناك أيضاً كتاب لديهم كتب عديدة، ومع ذلك يصعب أن يجد المرء فيها أفكاراً أو مواقف محددة، أو لأقل إنها تهرب من الأفكار المحددة، إلى التهويمات والصور الجمالية أو الرومانسية، التي قد تكون مبدعة فنياً ولكنها لا تبدع حرية.

- استشهدت في بداية الحوار بقول للمتنبي وتعتبره معلمك الأول. الآن وبعد الصحبة الطويلة مع الشعر، ما هي أقرب المناخات الشعرية إليك؟ من تراه أقرب إليك من أولئك المعلمين؟

- في الشعر، لي معلمون كثر قدامى وحديثون ومعاصرون. المتنبي كان واحداً من أكثر الشعراء القدامى تأثيراً في تكويني الشعري إبّان بداياتي الشعرية، وما زال حتى الآن، في رأيي، أحد أهم شعراء العربية. لاحقاً تعدّد المعلمون، وتعددت المدارس والأساليب، من الشعر العمودي إلى شعر التفعيلة ثم الشعر الحر، ومن نزار قباني إلى بدر شاكر السياب، ثم شعراء الأرض المحتلة عموماً ومحمود درويش خصوصاً، ثم الماغوط وبعض الشعراء الأجانب عبر قراءة ترجماتهم. أنا حصيلة كل هؤلاء وغيرهم. في السجن تحررت بدرجة كبيرة من كل أحكامٍ أو انتماءاتٍ شعريةٍ سابقةٍ أو مسبقة. الآن، أشعر أن استجاباتي قادرة على تذوق الشعر أياً كان صاحبه، وبغض النظر عما إذا كان شاعراً علماً أو شاعراً شاباً في بداية مشواره.

- اسمح لي بسؤال، هل ثمة منجز ثقافي، على اختلاف تلويناته، أنجزه المثقفون المؤيدون للثورة؟ هل ثمة منجز كمي كيفي؟

- في رأيي أن هناك الكثير، وإن كان لا يزال كمّاً، وهذا لا يلغي أهميته، ولكن ليس لدى الثورة إعلام فعال ليستثمر المنجز. وبالطبع، من صالح النظام أن يعتّم على ذلك المنجز أو يحاربه ويحارب أصحابه. بعض النجاحات العالمية على صعيد الأفلام والروايات والأبحاث والجوائز الحاصلة عليها، يشير إلى ذلك المنجز الذي لا بد أن يأخذ حقه لاحقاً.

- ما هو المشترك بين المنافي، وان كانت اختيارية، وبين السجون؟ كيف توصف لنا روحك في السويد؟ هل المنافي تزيد جذوة الشعر اتقاداً؟

- السجن ليس الماء الذي اعتاد المرء السباحة فيه، والمنفى كذلك أيضاً. أحدهما طباق الآخر ومطابِقه وجناسه التام أحياناً، والناقص أحياناً. مضى على وجودي في السويد تسع سنوات، أكثر من ثلثها محكوم بمناخات الثورة السورية. هو إذاً ليس منفى بالمعنى المألوف أو الاعتيادي أو المتعارف عليه. كما أنه مع التكنولوجيا المعاصرة (سكايب، واتس اب، فايبر، فيسبوك، تويتر، قنوات فضائية) خرج المنفى عن صورته النمطية. ورغم عدم قدرتي النفسية أو العملية على تعلّم اللغة السويدية، فأنا حتى الآن أستخدم الإنكليزية في محاضراتي ونقاشاتي ومقابلاتي، إلا أن علاقتي بسوريا وتواصلي مع كل ما يجري فيها، أعلى من أي وقت سابق في حياتي. هذا ليس منفى كامل المواصفات، وإن كنت لم أستطع العودة إلى سوريا منذ قدومي إلى السويد. مدة عدم رؤيتي لسوريا وأنا في السجن أطول بكثير من مدة وجودي في المنفى. لذلك لم أشعر حتى الآن بأي فرقٍ أضافه المنفى إلى روحي، أو على صعيد تجربتي الشعرية، إلا من زاوية أن المنفى، والسفر عموماً، يتيح للمرء أن يرى أموراً واقعية لم تكن تخطر له حتى في الخيال. بهذا المعنى، لا بد أن تطرأ تغيّرات على القاموس اللفظي والأفكار والمواضيع التي تطرح نفسها، وتقتضي التقاطها أو الاستجابة لها شعرياً. هذا بالإضافة إلى أن وجودي في المنفى أتاح لي الاطلاع على تجارب شعرية متمايزة كثيراً عن ثقافتي، وأتاح لي علاقة خاصة مع الترجمات. معظم الشعر العربي بأساليبه البلاغية المعهودة، من جناسٍ وطبيعة تشابيه ولعبٍ على الكلمات، يغدو طاووساً منتوف الريش عند ترجمته. في السنوات الأولى لوجودي في السويد، ربما شعرت أن جذوة الشعر بدأت تتوهّج على نحو لم أعهده من قبل، ولكن بعد الثورة، أصبحت أشعر أن المحاضرة أو المقابلة، أو التظاهرة، أو مساعدة لاجئ سوري، أو محاولة تأمين مساعدة طبية مثلاً، أكثر ضرورة وأهمية وتأثيراً من الشعر. وإذا أردت أن أبقى في حقل الأدب والفن، فيمكنني القول انه في ظروف، كظروف شعبنا بعد الثورة، أصبحت الأغنية والصورة والفيلم الوثائقي، على سبيل المثال، أكثر أهمية من دور الشعر، النخبوي بطبيعته، في عالمنا اليوم، وربما ذلك ما دفعني ودفع شعراء آخرين لكتابة الأغنية أو القصيدة المحكية أو القصيدة العمودية.

-على صعيد الوعي والخبرة والتجربة، كيف توصف لنا حال فرج بيرقدار بعد خروجه من السجن؟

- كنت قد هيّأت نفسي لسجن مدى الحياة، ولهذا كنت، وما زلت، سعيداً بأن السلطات السورية اضطرت للإفراج عني قبل انتهاء حكمي بسنة وبضعة شهور، أي أني لم أبقَ في السجن سوى أربعة عشر عاماً إلا قليلاً. أما على صعيد الوعي والخبرة والتجربة، فلا أدري كيف أوصّف نفسي. أترك ذلك للآخرين، على ضوء ما أقوم به من قول أو فعل أو كتابة.

من هنا وهناك

المخبر حسين مرتضى

يقدم حسين مرتضى عبر قناة العالم الإيرانية برنامجه "الوقائع" الذي يرصد من خلاله التطورات الميدانية على الساحة السورية، وفق ما يخدم رؤية النظام. ويسوّق مرتضى، من خلال البرنامج، مجموعة من الأكاذيب التي لا تختلف كثيراً عن أكاذيب إعلام النظام، بل إنها تشابهها من حيث البنية والمضمون.في حلقة الأسبوع الماضي قدم مرتضى حصاداً مثمراً عن "نبل والزهراء" البلدتين اللتين اعتبر مفتي النظام أحمد حسون أن الدفاع عنهما يشبه الدفاع عن القدس، ويسهب مرتضى في ذكر إنجازات القوات البطلة، هكذا حرفياً، ومقاومة الأهالي الأبطال، في تصديهم للمسلحين الإرهابيين، دون أن ينسى أن يقول إن المسلحين يفرون ويولون الأدبار إلى أماكن بعيدة، وهم يتكبدون خسائر فادحة، في كل شيء، حتى لم يبق منهم إلا نفر قليل، ومع هذا فإن مرتضى، الذي يلعب أكثر من دور على الساحة السورية، إعلامياً ومخابراتياً أيضاً، لا يخجل أن يقول إن البلدتين الصامدتين ما زالتا محاصرتين منذ قرابة عامين، ومن قبل من؟ من قبل أولئك المقاتلين العاجزين الذين يولون الأدبار!! بالمناسبة والمعلومة للتاريخ فقط، كان حسين مرتضى سبباً في اعتقال عدد كبير من الصحفيين السوريين والفلسطينيين من خلال التقارير التي كتبها لأجهزة المخابرات، التي يتعاون معها بشكل كامل، ولمن لا يذكر فإن حسين مرتضى نفسه كان أول من أطل من جامع العمري ليكشف عن وجود أسلحة وصناديق مليئة بالنقود، في الثاني والعشرين من آذار عام 2011، وقد قدم رسالة مطولة لصالح الفضائية السورية صباح يوم الثلاثاء، أسهب فيها عن الأيادي الأجنبية والمسلحين، وقتها كان الحراك سلمياً بأكمله، وكان أهل درعا يحملون أغصان الزيتون.

بالفرنسي.. مسخرة

على شاشة الفضائية السورية تستضيف المذيعة المثقفة، والتي تتقن عدة لغات "لينا مباردي" ثلاثة أشخاص فرنسيين يمثلون الإسلام الفرنسي المعتدل، والثلاثة من أصول عربية طبعاً، أحدهم أيسر ميداني، الشبيحة التي لا تنفك تحمل صورة بشار الأسد وتطوف بها في شوارع باريس، وللمعلومة فقط، فإن مباردي تتقن العربية وكذا ضيوفها الأشاوس، الذين جاؤوا ليتضامنوا مع سوريا التي تمثل الإسلام المعتدل، ويقفوا ضد حكومة بلادهم الاستعمارية القاتلة، وقد اسهب كل واحد منهم، على طريقته، في كشف النوايا الخبيثة للأوربيين، وتحديداً فرنسا التي منحتهم جنسيتها واعتبرتهم مواطنين وأعطتهم الحق في أن يشكلوا جمعية إسلامية على أراضيها، وأن يطلقوا على أحد تجمعاتهم تسمية "واعتصموا" طبعاً بالإضافة إلى التساؤل عن سبب تحدثهم باللغة الفرنسية، مع العلم أن الفضائية السورية قناة ناطقة بالعربية كما يفترض، وثانياً ثمة من يتساءل ما داموا يلعنون الديمقراطية الغربية إلى هذه الدرجة، فلماذا لا يعودون ليقيموا بين ظهراني نظام الممانعة والصمود صاحب الإسلام المعتدل؟ مثلاً. وساعتها فليهاجموا أوروبا الكافرة كما يحلو لهم.

ردي ردي

سخرت قناة lbc اللبنانية من خلال برنامج "بس مات الوطن" من طريقة تعامل النظام السوري مع الهجمات الإسرائيلية، وقدمت القناة لوحة كوميدية تمثل رأس النظام يلهو بجهاز الكمبيوتر، بينما يبلغه أحد مساعديه بأن إسرائيل قامت بضرب كذا وكذا، بينما الأسد يردد في كل مرة: نحتفظ بحق الرد، إلى أن تصل الاعتداءات الإسرائيلية إلى قصره، فلا يجد ما يرد به على القصف الإسرائيلي، وكذا فعل نديم قطيش على قناة المستقبل في برنامجه الشهير DNA،لكن قطيش سخر على طريقته من طريقة عرض إعلام النظام للخبر، وكيفية تعامله معه، فبيان القوات المسلحة أسقط حق الرد الذي كان شائعاً لسنوات، ولكن المحللين الجهابذة، ومن بينهم عبقري التحليل صاحب نظرية المربعات الشهيرة خالد العبود، رأى على شاشة قناة المنار أن "حق الرد" هو من المسلمات التي لا يجب الإعلان عنها كل مرة، وقد ختم قطيش حلقته بأغنية صباح فخري "ردي ردي" معتبراً أن منجزات النظام وصلت إلى الإذاعة الإسرائيلية، التي لا تنفك تعيد وتكرر هذه الأغنية.

بالسوري الفصيح

بعد ما سمعت خبر استشهاد أربع صحفيين الأسبوع الماضي، وكلن استشهدوا بدرعا، حسيت درعا رح تظل كل يوم تعلمنا دروس، درعا اللي شيعت أول شهيد، ودرعا اللي قالت لبشار: ساقط ساقط يا بشار. ودرعا حمزة الخطيب، والشيخ الصياصنة، درعا كل هدول، لساتها صابرة وقادرة تقاوم، بالشيخ مسكين ونوى، بأنخل، بدرعا البلد، ببصرى الشام، وبكل ضيعة زغيرة أو كبيرة فيها لساتها قادرة تقاوم، لهيك تأكدت إنو هالثورة رح تنتصر، لأنو لسا الشرارة ما انطفت، عنجد خدوني على قد عقلي وفكروا معي شوي، إذا كانت درعا بتبعد عن الشام 100 كيلو بالكتير ومع هيك مو قدران يطفي النار اللي شاعلة فيها، كيف رح يقدر يطفيها بباقي المحافظات؟ يعني هديك المحافظات البعيدة، المنسية، الدير والرقة والحسكة، لك وإدلب وحماه وحلب، شو بدو يساوي فيهن هدول؟ شلون بدو ينتصر عليهن، لسه طياراتو بتطير وبتقصف، إي وبعدين، يا سيدي وجابوا داعش، وصارت دولة، وصار عندها مصاري، إي وشو يعني؟ كل هالحكي عادي، متل ما قدروا الناس يسقطوا النظام هونيك رح يقدروا يسقطوا مليون داعش، قال داعش قال، نحنا بلد شهداء، ما في بيت ما قدم شهيد وشهيدين، يعني الناس ما بقى ترجع لورا، بس هالحمير ما كانوا يفهوا هالشي، بعرف إني مرات بعفس وبقول شو كان بدنا بهالثورة؟ يعني متلي متل كل هالناس، بس عنجد، طالما لسه في ثورة بدرعا، معناتو نحنا ماشيين صح، لك إيه ماشيين صح، ويا درعا حنا معاكي للموت.

واحد سوري

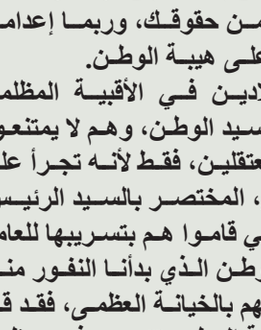

ثائر الزعزوع

فضائيات بفتح التاء

يسقط الوطن

أفلحت الأنظمة العربية الديكتاتورية في تحوير اللغة واجتزائها بما يناسب بقاءها واستمراريتها، وأنتجت لغة بديلة مطواعة استطاعت من خلالها أن تحكم قبضتها على المحكومين، وتحد من أي نشاط أو حراك مهما كان صغيراً في وجهها، وقد تراكمتلك المفردات، على مدى سنوات، لتتحول إلى حقائق ومسلمات لا يمكن المساس بها أو مناقشتها، وقد نجا الفلسطينيون من التقنين والتدجين السلطوي، وظلوا أحراراً من تلك القوالب الجاهزة التي وُضعت الشعوب الأخرى فيها، طبعاً بسبب عدم وجود نظام يحكمهم، وعدم تمركزهم في بقعة جغرافية محدودة، وكذا فقد أفادت فترة الصراع الطويلة اللبنانيين نوعاً ما، فحررتهم من أي متلازمة يمكن أن تحكمهم، إذا استثنينا طبعاً الفترة التي أمضتها القوات السورية محتلةً في لبنان، وقد تمكنت من فرض لغتها نسبياً على بعض الشارع اللبناني، وأعملت سطوتها اللغوية على الكثير من مدلولات الحياة اللبنانية، وقد ورث حزب الله تلك النزعة الأسدية، ومارس تماماً السلطة ذاتها بالمفردات ذاتها.

من تلك المفردات التي تمكنت الأنظمة من تحوير مفاهيمها مفردة الوطن، ولعل أي سؤال قد يوجه إلى أي مواطن عربي عن معنى الوطن سيحيله بالضرورة إلى بعض مفردات الحياة البسيطة، كالحارة والبستان والمقهى، والأهل والأقارب، وربما المدرسة والجامعة، لكن الوطن لن يتسع أكثر من ذلك، ليكون جزءاً من حرية الفرد وكرامته وإنسانيته، ولعل الحنين الذي نشعر فيه في منافينا القسرية هو حنين بدائي لتلك المفردات الحياتية البسيطة، بل إن تلك المفردات باتت أضيق الآن لتشمل بعض المأكولات الشعبية، إلا أننا وفي المجمل نحمل في دواخلنا ذلك النوع من الكراهية لمفهوم الوطن الذي تم تحريفه واختصاره ليصبح وبكل بساطة عبارة عن "السيد الرئيس"، كما في حالتنا نحن السوريين، فأي حوار وأي نقاش وأي جدال وأي اتفاق ينبغي أن يكون تحت "سقف الوطن"، الذي عرفه الممثل بسام كوسا بأنه "السيد الرئيس" وقد تم تعميم هذه العبارة منذ بداية الحراك الثوري، لترفع رأس النظام عالياً وبعيداً عن أي تغيير قد يحصل في المستقبل، وهو ما ذهب وفد النظام ليؤكده في مؤتمر جنيف، فأسقط وليد المعلم مناقشة مصير "الأسد" من كل الحسابات، واعتبر أن "مقام الرئاسة" أمر غير قابل للنقاش، وقد وجد الكثير من المعتقلين السياسيين على مدى أكثر من أربعين سنة من حكم آل الأسد، وجدوا تهمة "الخيانة" جاهزة بانتظارهم لمجرد تجرؤهم على انتقاد السيد الرئيس الأب، ومن بعده الابن، وصار محتملاً أن يكون مصيرك التجريد من حقوقك، وربما إعدامك باعتبارك خائناً، أو متآمراً على هيبة الوطن.

ويعرف الكثيرون أن الجلادين في الأقبية المظلمة يستخدمون مفردات التأليه لسيد الوطن، وهم لا يمتنعون عن تهشيم جمجمة أحد المعتقلين، فقط لأنه تجرأ على الهتاف ضد وطنهم الغالي، المختصر بالسيد الرئيس، ولعل الفيديوهات الكثيرة التي قاموا هم بتسريبها للعامة تعكس صورة قاتمة لهذا الوطن الذي بدأنا النفور منه، ولعنه، ونحن نعلم أننا سنتهم بالخيانة العظمى، فقد قال صابر فلحوط مرة إن عظمة الوطن تتجسد في عظمة السيد الرئيس، وكان يتحدث وقتها عن حافظ أسد، وقد انتقل ذلك التجسد بتفاصيله الصغيرة إلى وريثه من ضمن كل ما انتقل له، وكنا قد قبلنا صاغرين عام 2000 بهذا الانتقال، وقد سكتنا ولم نثر وقتها على تلك الإهانة التي وجهت لنا جميعاً، ونحن نرى وطننا عبارة عن إرث ينتقل من الأب إلى الابن، وبلعنا الطعم جميعاً، وهتف الكثيرون: "عاش سيد الوطن".

والآن دعوني أرجع إلى البداية، كيف نعرّف الوطن؟ أقصد ما هو التعريف الذي يمكننا من خلاله معرفة هذا المكان إن كان وطناً أم لا؟

وما هو مفهوم الوطنية والانتماء في أذهاننا؟ بعد قرابة أربع سنوات من الثورة، التي لم تكتف بخلط الأوراق فقط، بل قلبت المفاهيم رأساً على عقب، ورسمت خارطة جديدة للغة نحتاج كي نفهمها عقوداً.

كيف نقرأ مفردة الوطن مجردة من أحمال سيادته، وجلالته، ومقامه العالي الذي لا يطاله أحد لا بالنظر ولا بالسمع ولا بلسان طبعاً؟

وهل الوطن جغرافية، وتاريخ، أم أن الوطن معنى آخر مختلف تماماً عما تعلمناه، وعما شربناه؟ وهل يستحق الوطن المعد لنا سلفاً أن نموت من أجله؟ أم أن وطناً نصنعه نحن لنحيا فيه هو من يستحق أن نحيا لأجله؟

هي أسئلة لن تغير في واقع الحال شيئاً، أعلم ذلك، لكنها أسئلة تواجهنا كل يوم حيثما وجهنا وجوهنا، هي أسئلة عالقة في حلوقنا، وهي لعنة تطاردنا، اسمها الوطن، هل يمكن أن نتصور وطناً ليس فيه "سيد رئيس"؟ هل نستطيع الإبحار بخيالاتنا بعيداً إلى أرض لا يكون فيها الوطن شخصاً معتوهاً قاتلاً، وأن يكون الوطن وطناً فقط؟ هل نستطيع أن نحلم بذلك فعلاً؟

صور السجود لسيادته ما زالت ماثلة وتطاردنا أيضاً، وصور حذائه العسكري فوق رؤوس مناصريه ماثلة ولا تفارقنا يوماً، هكذا هو كل شيء، هو الوطن، هو السيادة، هو العظمة، وهو المقام العالي الذي يُمنع المساس به، هو سقفهم الذي يحنون رؤوسهم له، هو وطنهم. وأما نحن فلا وطن لنا.

موجز الأخبار :

نعتذر منكم أعزاءنا المشاهدين عن عدم تقديم موجزنا الإخباري المعتاد، وننتقل بكم في بث مباشر من عاصمة الكيان الصهيوني الغاشم، حيث تجتمع الحكومة الإسرائيلية لمناقشة احتمالات الرد السوري على التحرش الإسرائيلي بعدد من المناطق في قلب العاصمة دمشق، وقال مراقبون إن حكومة الاحتلال قلقة أشد القلق بسبب نوعية الرد السوري وشكله ومكانه، ومن المتوقع أن تتوقف حكومة الاحتلال عن تنفيذ مثل هذه الغارات الاستفزازية فترة زمنية يقدر المراقبون أن تمتد بين شهرين إلى ثلاثة أشهر وخمسة أيام، هذا وقد نفذ طيراننا البطل عدة غارات جوية طيلة الأسبوع الفائت رداً على الغارات الصهيونية، استهدفت مناطق في الرقة ودرعا ودير الزور، وقد أسفرت الغارات عن تدمير عدد من مخابئ الإرهابيين، وقد أدت غارات طيراننا الباسل إلى تراجع شعبية رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، وبات ائتلافه الحكومي مهدداً بعدم النجاح في الانتخابات القادمة..

ليتر المازوت بـ150 ليرة.. وتوقعات بارتفاع تعرفة النقل بين المحافظات

دمشق ـ ريان محمد

تفاجأ سكان المناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام قبل أيام بتضاعف تعرفة الركوب في حافلات النقل العام بين المحافظات، بعد رفع حكومة النظام المازوت ليباع ليتر المازوت بـ ١٥٠ ليرة سورية، في حين أن السعر الرسمي هو ٨٠ ليرة، بعد أن رُفع مؤخراً بمقدار ٢٠ ليرة، حسب شركات النقل والسائحين.

وبدأت تسري إشاعات بين سكان دمشق أن تعرفة النقل داخل المحافظات سترتفع قريباً. بالمقابل، رفضت مؤسسات النظام المختصة الإقرار بهذا الواقع، مصرّة على أن المحروقات متوفرة، ولم يصدر أي قرار برفع الأسعار.

ويتحدث سائق سرفيس على خط دمشق السويداء يدعى أبو هاني لـ "صدى الشام"، وقد بدا عليه الإرهاق والتعب، "أصبحنا نشتري ليتر المازوت من محطات الوقود بـ١٥٠ ليرة، وإذا اعترضنا فأمامنا السوق السوداء وسعر الليتر فيها يتراوح بين ٢٠٠-٢٥٠ ليرة، ما يجبرنا أن نرفع تعرفة الركوب".

وأضاف الرجل الخمسيني "كل الدولة تعلم بهذا الواقع، ولكنها تدفن رأسها في الرمال، فإن كنا نريد أن نأكل، فيجب أن نعمل ونؤمن الوقود بأي سعر"، مشيراً في المقابل إلى أنه" وفي ظل غياب الدولة، على الراكب المضطر للسفر أن يدفع تعرفة تتناسب مع الأسعار الجديدة، فلا خيارات أمامنا أو أمامه"، لافتاً إلى أنه "لا يشعر بالسعادة بسبب ارتفاع تعرفة النقل، لأنها لا تقارن بارتفاع أسعار الوقود وتكاليف الاستهلاك، إضافة إلى غلاء المعيشة".

من جهته، قال موظف في دمشق مقيم في السويداء ويدعى مهند، لـ"صدى الشام"، "قبل الأزمة كانت تعرفة النقل في البولمان ٥٠ ليرة في عام ٢٠١١، أما اليوم فقد بلغت ٥٥٠ ليرة، في حين يبلغ راتبي ٢٠ ألف ليرة، أي أنني أحتاج للتنقل بين السويداء ودمشق (١٠٠ كيلومتر) إلى ٢٤٢٠٠ ليرة شهرياً، يُضاف إليها أجور النقل داخل المحافظتين، والتي تبلغ وسطياً ٣٣٠٠ ليرة".

ويتابع مهند بينما تتسع حدقته ويتكسر جبينه" المضحك المبكي، أن أجر شهر كامل لا يكفي تكلفة المواصلات"، أحاول تدبر أمري مؤقتاً، إما بالمبيت لدى بعض أصدقائي، أو تقديم إجازات من العمل"، مضيفاً أن ""ارتفاع تعرفة النقل أصبح شيئاً لا يطاق، وقد تسبب بارتفاع أسعار معظم المواد، بحجة تكلفة النقل العالية، الأمر الذي أصبح حملاً ثقيلاً على الحياة المعيشية اليومية، إلى جانب تأمين الخبز والمازوت والكهرباء".

يشار إلى أن آلاف الأشخاص يقيمون في محافظة، ويعملون في محافظة أخرى، وخاصة دمشق، جراء تدهور الأوضاع الأمنية وحالات النزوح الكبيرة التي حدثت خلال السنوات الأخيرة.

ويؤكد ناشط إعلامي مقيم في دمشق اشترط عدم ذكر اسمه لـ "صدى الشام" بأن "معظم وسائل النقل بين دمشق والمحافظات رفعت أجورها، بسبب شرائها مادة المازوت بأسعار مضاعفة، طبعاً، في ظل النقص الشديد في المازوت والبنزين والغاز المنزلي"، لافتاً إلى "أن جزءاً من هذه الأزمة يعود للفساد الذي استشرى في كل مفاصل الدولة، حيث أن محطات الوقود ترشي مؤسسة المحروقات بهدف التلاعب في برامج توزيع المحروقات على محطات الوقود، والسائقين يرشون المحطات للحصول على المازوت، طبعاً، لمبالغ تختلف حسب حجم سياراتهم. وتجار السوق السوداء يأكلون حصة الأسد من المحروقات، ليصل سعر ليتر المازوت فيها إلى ٢٥٠ ليرة وليتر البنزين إلى ٢٠٠ ليرة".

وأضاف أن "النظام أفلت السوق في ظل تغيب الدولة عن وظائفها الأساسية، وجعل تجاذبات الفساد والحاجة هي الناظم الأساسي للسوق، ما يؤسس لهيكلية جديدة من الفساد المتشعب، بدون وجود للقانون في حساباته، هذا القانون الذي أصبح يباع ويشترى".

لافتاً إلى أن "كثيرا من السوريين حاولوا أن يشكو هذا الواقع إلى دوائر الرقابة، وعلى رأسها مديريات التموين، لكنهم لم يلمسوا أي أثر لتحسن الواقع".

بالمقابل، نقلت إحدى الصحف الرسمية عن مصدر، لم تسمّه، في "وزارة النفط والثروة المعدنية" قوله إن "الوزارة تبيع المازوت لوسائل النقل العام بين المحافظات بـ١٥٠ ليرة وهو ما يعادل السعر العالمي"، مضيفة أنها "مازالت تبيع الوقود لوسائل النقل العامة داخل المحافظات بالسعر الرسمي وهو ٨٠ ليرة".

وأضاف المصدر أن "إشاعة رفع سعر المازوت داخل المحافظات جاءت على خلفية معاملة وسائط النقل، التي تعمل على نقل الركاب بين المحافظات، بالسعر العالمي للمازوت، أي ١٥٠ ليرة لليتر الواحد".

أما "رئيس مجلس وزراء النظام"، وائل الحلقي، فقد جدد تطميناته حول أزمة الوقود في تصريح صحفي، قائلاً إن هناك تحسناً واضحاً في تأمين المشتقات النفطية، وخاصة مادة البنزين والغاز، حيث بدأت ناقلات النفط تصل بشكل متواتر إلى الموانئ السورية، وقد تم إعادة تشغيل مصفاة بانياس، مبيناً أن هناك عقوداً جديدة أجرتها الحكومة مع عدد من الدول الصديقة لتوفير المشتقات النفطية.

وهي ليست المرة الأولى، التي يتحدث الحلقي عن الواقع الذي يتحسن يومياً على كافة الصعد، ومنها الاقتصادي، إلا أن المواطن السوري يلمس يومياً تراجعاً بواقع الخدمات، بمقابل ارتفاع الأسعار، وبالتزامن من جمود دخله، وانخفاض القيمة الشرائية لليرة السورية، وعدم توفر فرص العمل. فالمواطن الذي كان يعمل في وظيفتين على الأقل ليضمن طعام أطفاله، أصبح يُعتبر من المحظوظين إن وجد وظيفة واحدة، وخاصة أن نسبة البطالة وصلت إلى ٥٤٪، بحسب أخر التقديرات الاقتصادية، في ظل توقعات بازدياد تدهور الاقتصاد السوري مع تواصل الأعمال العسكرية، التي تسببت بتوقف شبه تام للعملية الانتاجية، وهذا أولاً وأخيراً، ينعكس سلباً على حياة المواطن صاحب الدخل المحدود.

اعتصام لسوريين أمام مقر الحكومة المؤقتة بتركيا احتجاجاً على تقصيرها

شهد مقر الحكومة السورية المؤقتة في مدينة غازي عينتاب جنوب تركيا قبل أيام، اعتصاماً لعشرات المدنيين والمقاتلين من الجيش السوري الحر وأهالي الرقة والحسكة ودير الزور، بسبب ما قالوا إنه تقصير من قبل الحكومة والائتلاف بحق العائلات والمقاتلين الذي هجروا من قبل تنظيم "الدولة الإسلامية".

وقال الناشط الإعلامي محمد الخليف لـ "صدى الشام" إن "المعتصمين هتفوا بأن الأعضاء الممثلين للمنطقة الشرقية في الائتلاف والحكومة المؤقتة لا يمثلون المنطقة الشرقية، بعد فشلهم وعدم شعورهم بالمسؤولية تجاه المشردين من أبناء المنطقة".

وطالب المعتصمون " بإعادة النظر بأصول التعيين في وظائف الحكومة المؤقتة ومكاتبها ورفض المحسوبيات والتبعية السياسية والمناطقية في التعيين والاعتماد على الكفاءات والخبرات"، وإيجاد طريقة لإنشاء مخيم إيواء للشباب (عناصر الجيش الحر) المنسحبين من المنطقة الشرقية بشكل عاجل وضروري، أو دفع بدل إيجار للسكن الجماعي للشباب.

كما دعوا إلى " تسليم المخصصات المالية والإغاثية للمحافظات الشرقية شهرياً للإشراف على توزيعها لمستحقيها الحقيقين من أبناء دير الزور والرقة والحسكة".

وكان الائتلاف الوطني قد أعلن قبل نحو شهر ونصف فوز أحمد طعمة برئاسة الحكومة السورية المؤقتة بعد نحو شهرين على إقالته، وحصد طعمة في الانتخاب الأخير ثلاثة وستين صوتاً من أصل خمسة وستين.

عن الحلول الجاهزة والقوالب المستوردة

أحمد العربي

إن المتابع للشأن الإقتصادي العربي، والسوري خصوصاً، لابد وأن يلحظ في العشر سنوات الماضية، وحتى الآن، انتشار جائحة ما يسمى بالمشاريع المتوسطة والصغيرة بين المسؤولين الاقتصاديين. حيث شكّل هذا الموضوع الجزء الأكبر من تصريحاتهم وخططهم للتنمية. فاليوم نجد لسان رئيس الحكومة السورية وائل الحلقي، يلهج بالحديث عن أهمية المشاريع المتوسطة والصغيرة، لا بل والمتناهية في الصغر، ودورها في المرحلة القادمة كقاطرة للنمو.

نظرياً، لا يُختلف على أهمية المشروعات المتوسطة والصغيرة في نواحٍ عدة، كونها حلٌ لمشكلة البطالة، وحاضنةٌ للمشروعات الكبيرة ومكملةٌ لها، ولكن العيب في أسلوب النظام بالتعاطي معها كحلٍ سحري جاهزٍ، يُستورد كقالب من الغرب ويُطبّق في بلداننا، دون مراعاة أي فروق في البنية الاقتصادية والتشريعية والاجتماعية مع تلك الدول.

وهذه سمة عربية لا تقتصر فقط على الخطط الاقتصادية، وإنما تشمل التخطيط السياسي والاجتماعي والتربوي. فنحن أمة تعشق القوالب الجاهزة المستوردة.

يختلف تعريف المشروع المتوسط أو الصغير بين دولة وأخرى، لظروف عائدة لطبيعة اقتصاد كل دولة. لكن أغلب الدول العربية معجبة بالتجربة اليابانية والأوربية والآسيوية في الاعتماد على تلك المشروعات في التنمية، لذلك، سنعتمد تعريفات تلك الدول للمشاريع المتوسطة والصغيرة لإظهار منطق الطبلة والربابة الذي تعتمده الدول العربية، وتحديداً سوريا، في الترويج لتلك المشروعات.

تعرّف اليابان المشروع الصغير بأنه: "أي مشروع يعمل فيه ما لا يقل عن 300 عامل"، كما تعرفه الدول الأوروبية بأنه: "المشروع الذي لا يقل عدد العملين فيه عن 250 عامل"، وبحسب تعريف اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغرب آسيا (اسكوا)، فالمشروعات المتوسطة والصغيرة هي: "منشآت تشغل ما بين (50-250) عاملاً". أما بالنسبة للدول العربية، التي تريد تحقيق التنيمة عبر المشروعات المتوسطة والصغيرة، فتعرف الأردن المشروع الصغير بأنه: "المشروع الذي يعمل فيه 4 أشخاص، والمتوسط هو الذي يشغل بين (5-9) أشخاص". وفي سوريا، المشروع الصغير: "أقل من 9 عمال، والمتوسط بين (10-30) عاملاً". هذا الفرق الهائل، من ناحية حجم المشروعات وعدد العاملين فيها، يقدم مؤشراً مبدئياً لعدم جواز المقارنة بين الدول العربية وتجارب تلك الدول في التنمية عن طريق المشروعات المتوسطة والصغيرة. ثم نأتي إلى وظيفة تلك المشروعات في الدول المتقدمة، من حيث كونها معامل حقيقية تعتمد على تكنولوجيا معينة وتقدم دعماً للصناعات الكبرى في شتى المجالات، مثل معمل متخصص في إنتاج زجاج السيارات، أو معمل متخصص في إنتاج العبوات أو التغليف للمعامل الغذائية الكبرى. ويكون ذلك طبعاً، ضمن خطة تنمية اقتصادية مسبقة، تعدها الدولة وتحدد نوع الأعمال التي يمكن أن تستفيد من خلالها من المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ثم يتم توفير الإمكانات المادية والتشريعية والخبرة الإدارية اللازمة لإنجاحها. فاليابان مثلاً، في عملية تمويل المؤسسات الصغيرة، استخدمت عدة مؤسسات من أهمها: هيئات التمويل الحكومية للصناعات الصغيرة، جمعية التمويل الأهلية، جمعية تمويل الصناعات الصغيرة. وأغلب هذه المؤسسات تقدم قروضاً طويلة الأجل، لاقتناء الآلات والمعدات اللازمة لتسيير العمليات، وتشجيع اللجوء إلى التقنيات والتكنولوجيا الحديثة. وهناك أيضاً مؤسسات تمويل خاصة أو مختلطة، تكفلت بمهمة تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، كالبنك المركزي للتجارة والصناعة، والبنوك التجارية، ومؤسسات الإقراض الخاصة.

وتؤكد التقارير المالية أن البنوك مازالت تفرض نوعاً من القيود على تمويل هذه النوعية من المشروعات، للتخوف من وقوع هؤلاء العملاء في فخ التعثر، إذ إن غالبية هؤلاء العملاء ليس لديهم الخبرة الكافية في إدارة هذه النوعية من المشروعات، وكذلك الضمانات اللازمة للبنوك من دراسة الجدوى للمشروع. وقد أكد استطلاع رأي، أُجري في دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، على بروز مشكل التمويل، وهو المشكل المطروح على مؤسسات التمويل اليابانية. ولضمان القروض للمستثمرين الصغار، أسست الحكومة المركزية نظاماً لضمان القروض المقدمة، في شكل هيئاتٍ لضمان القروض في كل مدينة. كما أُعتبرت سياسة الحماية من الإفلاس إحدى السياسات الهامة الموجهة لتشجيع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في اليابان، حيث تقوم بتطبيق هذه السياسات مجموعة من المؤسسات المالية والتأمينية، ويمكن للمشروع الصغير الانضمام لهذه الخدمة عن طريق مساهمته بقسط تأميني يدفع شهرياً، تقوم بموجبه هيئة تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة اليابانية بسداد ديون المشروع الصغير المتعثر.

أما في سوريا وفي عام 2003 خُصصت منحة كويتية لدعم المشاريع المتوسطة والصغيرة بقيمة ثلاثة مليارات دولار، أُعطيت كقروض للمواطنين، بمبالغ تصل في حدها الأعلى إلى 3 ملايين ليرة سورية، يُحدد مبلغ القرض بحسب الرشوة التي يدفعها صاحب المشروع، وليس بحسب حجم المشروع. ولم تُشكّل أي لجان لدراسة القطاعات التي توجه لها تلك القروض حسب حاجة السوق، كما لم تُهيئ بنية تحتية أو تشريعية أو استشارية لتلك المشروعات، مما أدى إلى اقتصارها على (بقرة حلوب – بقالية – ورشة تغليف حلويات – جرار زراعي)، فضاع مبلغ القرض هباءاً دون أي فائدة محققة على صعيد الاقتصاد الوطني. ولا يزال هذا المنطق سائداً إلى اليوم في خطط التنمية الاقتصادية للحكومة السورية.

رفعت عامر

اقتصاد الناس

"العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة"

تقوم فكرة الاقتصادي "Greshams"، مكتشف قانون "العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة"، على أساس أنه إذا تم إصدار نقودٍ جديدة تشتمل على كمية معينة من المعدن الخالص (الذهب مثلاً) أقل مما تشتمل عليه النقود القديمة، والتي تتعادل معها في القيمة الاسمية، فإن النقود القديمة (الجيدة) تبدأ في الاختفاء من التداول في السوق. ويبدأ الأفراد في هذه الحالة باكتناز المتوفر منها لديهم، أو أنّ الحكومة نفسها تستخدمها في إعادة صهرها واستخدامها كسبيكة ذهبية، وتبيعها بقيمةٍ أعلى من قيمتها الاسمية، وبالتالي، لن يتبقى في السوق سوى النقود الجديدة (الرديئة). وقد حدثت مثل هذه الظواهر في القرون الوسطى، عندما كان الحكام يصدرون النقود بأوزانٍ مختلفة أقل من أوزانها القديمة، كلما اضطربت الأحوال الاقتصادية فيها. وقد شاعت هذه الظاهرة خلال الحرب العالمية الأولى، عندما كانت النقود الذهبية تختفي كلما طُرحت إصدارات من الورق الرخيص.

نلاحظ أن هذه القاعدة في اقتصاديات النقود، سارية المفعول أيضاً في حياتنا العملية، وفي شتى مناحي الحياة السورية، ونسميها قاعدة "الموظف السيئ يطرد الموظف الجيد". وقد سلط النظام السوري، بتطبيقه هذه القاعدة، الموظفين في الدولة بعضهم على بعض، وللأسف مارست المعارضة هذه القاعدة أيضاً، في كل مؤسساتها الوليدة.

إن التجربة العملية دلّت على أن وجود أشخاص غير أكفاء في قيادة المؤسسات والشركات كفيل بهروب، أو طرد، أو ترك الأكفاء لتلك الشركات والمؤسسات. حيث لن يستقيم العمل، بالنسبة للموظف الجيد وصاحب الكفاءة والأداء المتميز، مع المدير والموظف السيئ في تلك المؤسسات.

لقد لاحظنا، على مدار السنوات الماضية من عمر الثورة، تزايد أعداد الغوغائيين، الذين اكتسحوا شاشة التلفاز والإعلام أولاً، ومن ثم تحولوا إلى قيادة المؤسسات في الائتلاف والحكومة المؤقتة والجيش الحر والكتائب العسكرية المختلفة. مما أدى إلى انسحاب تدريجي للأشخاص الجيدين من أماكن عملهم بعد أن استولى الإحباط والاكتئاب عليهم.

هذا الواقع دفع بأعداد كبيرة من الضباط الشرفاء لترك مواقعهم الحساسة، نتيجة سيطرة أمراء الحروب. والكثير من المثقفين الشرفاء، الذين يمثلون الفكر المدني الديمقراطي، انسحبوا من العمل في الشأن العام بشكل مباشر، وتركوا الساحة لشبيحة الفكر والسياسة.

أكدت الأبحاث والدراسات على أن أهم الأسباب التي تدفع الموظفين فعلياً إلى الاستقالة من عملهم هو علاقة العمل السلبية أو غير السليمة مع المدير أو المسئول المباشر، وليس الراتب أو الأجر.

ونحن على اعتقادٍ بأن الكثير من السوريين، في ظل هذه الظروف الاستثنائية الثورية من تاريخ بلدنا، مستعدون للعمل بدون أجر، أو بأجر في حده الأدنى، لو طُلب منهم ذلك. ولكن الوضع القائم في مؤسسات المعارضة، من امتيازاتٍ واحتكارٍ للسلطة وتداخلها مع المال، جعل هذا القسم من السوريين سلبيي النظرة إلى تلك المؤسسات، أو حياديين لا يعنيهم الشأن العام.

وأن غياب اللوائح التنظيمية والإدارية، وغياب الرؤية الاستراتيجية والخطط والأهداف والأولويات والمعايير الفنية وآليات العمل الواضحة والمحددة، وغياب الدراسات والإحصائيات وقواعد البيانات، جعل من المسؤول متسلطاً على المؤسسة، يحكم بمزاجه وقناعاته وأهوائه، وبما تمليه عليه مصالحه الشخصية. وحصاد ذلك كان احتكاره للقرار، وقيامه بإجراءات تعسفية بحق الموظفين الجيدين، أدت إلى ضغط نفسي شديد عليهم، في بيئة عملٍ طاردة لأصحاب الاختصاص والكفاءة والنزاهة، دفعت بهؤلاء الموظفين إلى التخلي عن مواقعهم في مسرح العمل الوطني العام للسيئين منهم. ولن يتغير هذا الواقع دون حراك وطني يُعيد هيكلة هذه المؤسسات، ويضعها على السكة الصحيحة في مسار التحول الوطني.

عام على اختطاف "نشطاء الحرية"..

سارة الخليل

انطلقت حملة "أطلقوا نشطاء الحرية" عبر مواقع التواصل الاجتماعي، في الذكرى الأولى لاختطاف رزان زيتونة ورفاقها؛ سميرة الخليل، ناظم حمادي ووائل حمادة، على يد مسلحين، من مكتبهم في مركز "توثيق انتهاكات حقوق الإنسان في سورية" في مدينة دوما، ريف دمشق.

كانت الحملة متابعة لسابقتها التي بدأت في شهر أيار عام 2014، وذلك لحشد التضامن مع شركاء ومنظمات المجتمع المدني في جميع أنحاء العالم، من أجل إطلاق سراح النشطاء، كما رُبطت بهاشتاغ"douma4".

أصدرت الحملة بياناً عبر صفحتها على الفيسبوك والمدونة الخاصة بسبع لغات، ووقع عليه أكثر من 35 منظمة و80 فرداً، وطالبت فيه بالإفراج الفوري عن المخطوفين الأربعة، وتوفير معلوماتٍ كاملة عن الجناة،كيلا يفلتوا من العقاب على جريمتهم.

كما يسعى فريق العمل من خلال الحملة إلى ربط قضية مخطوفي دوما مع قضية المخطوفين والمعتقلين عند داعش ونظام الأسد، يقول منسق الحملة لـ "صدى الشام" :"البيان موجه للرأي العام بالدرجة الأولى، ويضع جريمة اختطاف النشطاء في سياق جرائم أخرى ارتُكبت في الغوطة الشرقية، كما نرى أن قضية رزان وسميرة ووائل وناظم هي بالخصوصية الكافية لتكون رمزاً لنضالنا من أجل الحرية والعدالة".

مضيفاً عن الحملة، "لا يمكن للحملة أن تنجح إذا كانت مقتصرة على ما يسمى بالـ -clicktiv ism ،أي النشاط على مستوى صفحات التواصل الاجتماعي حصراً، ولكن في الوقت ذاته نحن بحاجة لتوظيف جميع الأدوات المتاحة للدفاع عن قضيتنا العادلة، لذلك تم تنظيم الحملة بحيث تتزامن الأنشطة الفعليّة على الأرض مع النشاط الافتراضي.نظن أن الحملة ساهمت بالتذكير "أننا موجودون فعلاً"، إذ شهدنا تضامناً من جميع أنحاء العالم، هولندا، ألمانيا، فرنسا وأمريكا اللاتينية".

نالت الحملة أصداءً واسعة على صعيد المجتمع الحقوقي المحلي والعالمي، حيث ذكرت "بيترا ستينن" في الكلمة التي ألقتها في "برلين" بمناسبة فوز رزان وسميرة ووائل وناظم بجائزة "بترا كيلي" لحقوق الإنسان: "يجب أن يفتح المجتمع الدولي عينيه ويدرك وجود سردية سورية أخرى، وأن الشعب السوري يشاركنا إنسانيتنا".

واقتبست عن ياسين الحاج صالح قوله: "إنهم لا يروننا في الغرب، علينا دائماً أن نقدم البراهين على أننا موجودون.. لكننا موجودون فعلاً، أقسم على ذلك!".

كما نظم المنتدى الاشتراكي في لبنان، اعتصاماً للتضامن مع مختطفي دوما الأربعة، بالإضافة إلى أن أكثر من 54 منظمة حقوقية بينها منظمة "هيومن رايتس ووتش" ومنظمة العفو الدولية والمرصد السوري لحقوق الإنسان وبيت الحرية، وقعت على بيانٍ طالب بالإفراج الفوري عن المخطوفين، وحمّل البيان المسؤولية لجيش الإسلام، وسأل زهران علوش بشكل شخصي عمّا فعل ليطلق سراح النشطاء الأربعة.

يقول المنسق:"الحملة الإلكترونية ما هي إلا مستوى من مستوياتٍ عديدةٍ نعمل عليها. ربطنا الحملة على توتير مع الاعتصام في بيروت (المنظم من قبل المنتدى الاشتراكي)، وأعدنا النشاط نفسه بالتزامن مع اعتصامٍ آخر نظم في باريس السبت الماضي".

والجدير بالذكر، أن لجان التنسيق المحلية، التي كانت رزان من مؤسسيها، ووائل حمادة وناظم الحمادي عضوين فيها، نظّمت فعاليات في جميع أنحاء سوريا للتضامن مع نشطاء الحرية تحت عنوان "حاضرين بغيابكم".

وعن الأصداء من قلب دوما يرى المنسقون أن:"التفاعل ليس ظاهراً حتى الآن من داخل دوما، لكن هناك تزايد في عدد المتعاطفين، وهناك تراجع حاد في عدد من يدافعون عن زهران وجيشه. وتقديرنا أن مفاعيل أكثر ستظهر مع الوقت ومع تصعيدنا للحملة في المستقبل القريب".

رسالتهم موجهة بالدرجة الأولى إلى جيش الإسلام، بقيادة زهران علوش، إذ لديهم المعطيات الكافية لإثبات تورّط جيش الإسلام في التحريض والترتيب للجريمة، كما يقولون.

يضيف المنسقون:"نتحفظ على سرية المعلومات لدينا، لكننا سنفصح عنها في الوقت المناسب، وسنستخدمها في العمل على المستوى الحقوقي والقانوني".

رغم جميع الأصداء الإيجابية، يواجه فريق عمل القضية عدة تحديات تتمثل بالدرجة الأولى، في الاستمرارية، في مواصلة العمل، وتنويع الأساليب منعاً لتحول الحملة إلى شيءٍ مكررٍ ومملٍ كما موت السوريين. بالإضافة إلى تحدي الفاعلية، في أن تعطي الحملة ثماراً على مستوى أهدافها، أو تحقق تقدماً على هذا المستوى، من حيث تحرير المخطوفين ومحاصرة الجناة، وإثارة الرأي العام ضدهم، وكسب رأيٍ عامٍ محلي ودولي إلى جانب قضية المخطوفين وصفّ القضية السورية. وأخيراً، تحدياتهم للربط بقضايا المخطوفين والمغيبين، وإقامة ما يلزم من أطر أو منظمات لضمان استمرارية العمل.

يقول أحد المنسقين تحفظ على ذكر اسمه:"نحتاج دوما إلى أفكار مبتكرة، وإلى اطلاع أفضل على تجارب بلدان أخرى تشبهنا، أو لديها ملف مفقودين يشبه ملفنا: لبنان، إسبانيا، الأرجنتين، وغيرها".

صدى افتراضي

Suhaib Abo Amro AlZaben

الطيران الحربي السوري يقوم برمي كراتين حبوب منع حمل بدل الشورتات الشرعية فوق معسكر الحامدية

Thair Jalal Wali

ادلب...للضيف وللسيف ولغدرات الزمان... سوريا تحيا رجالك

Noura Mansour

إلى المسلم اللي قاعد ببلاد الكفار ومو مرتاح بإمكانك تنزل تقعد بالدولة الإسلامية وتبايع الخليفة كمان وتترك فرصة لغيرك يطلع على بلاد الكفار ويعيش حياة كريمة

إلى الشبيح اللي قاعد بالدول اللي عم تتآمر على سيدك، فيك ترجع وتقعد بحضن الوطن ما حدا مانعك

يا غريب كون أديب ولا تخربها على غيرك

سعد الروحي

الطريقة الأمثل للتعامل مع خطة المبعوث الدولي إلى سوريا يجب أن تكون على طريقة وادي الضيف اليوم. وما عداها مجرد خدع وأكاذيب

Maher Sharafeddine

قرار رستم غزالي بتفجير قصره في قريته قبل أن يصل إليه الثوار، يكشف زبدة الذهنية الإجرامية التي يُدير بها النظام معركته: لن نسلّمكم سوريا إلا بعد تدميرها!

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

من عجائب الدنيا السبعة

أضعف الناس من تجده يحدثك بأخطاء الآخرين في غيابهم..
و لا يجرؤ أن يحدثهم وجهاً لوجه..
كن شجاعاً و واجهني بأخطائي.. ستجدني أمامك ضعيفاً بسببها.
أفعلوها لعلها تكون نصيحة لله.

الحل السابق:

جبران خليل جبران

ب	ي	ج	ر	ؤ	ل	ل	ه	ا	ب	ب	ت
ا	ي	ش	ج	ا	ع	ا	ر	ه	س	ا	ج
خ	ح	ت	ض	ع	ي	ف	ا	ب	ت	خ	د
ط	د	ك	ج	ف	ي	ك	ن	ب	ج	ط	ه
ا	ث	و	ن	ص	ي	ح	ة	س	د	ا	و
ء	ه	ن	ا	ن	م	ن	ب	ب	ن	ئ	ج
ي	م	ا	ف	ع	ل	و	ه	ا	ي	ي	ه
ل	و	ج	ه	ز	ا	م	ا	م	ك	ا	ا
ا	و	ل	ا	ل	ي	ن	ه	ج	ا	و	و
ا	ض	ع	ف	ا	ل	ا	خ	ر	ي	ن	م
ي	ح	د	ث	ك	ا	م	ه	ب	ا	ي	غ
ئ	ل	ع	ل	ه	ا	ل	ا	ل	ن	ا	س

الكلمات المتقاطعة

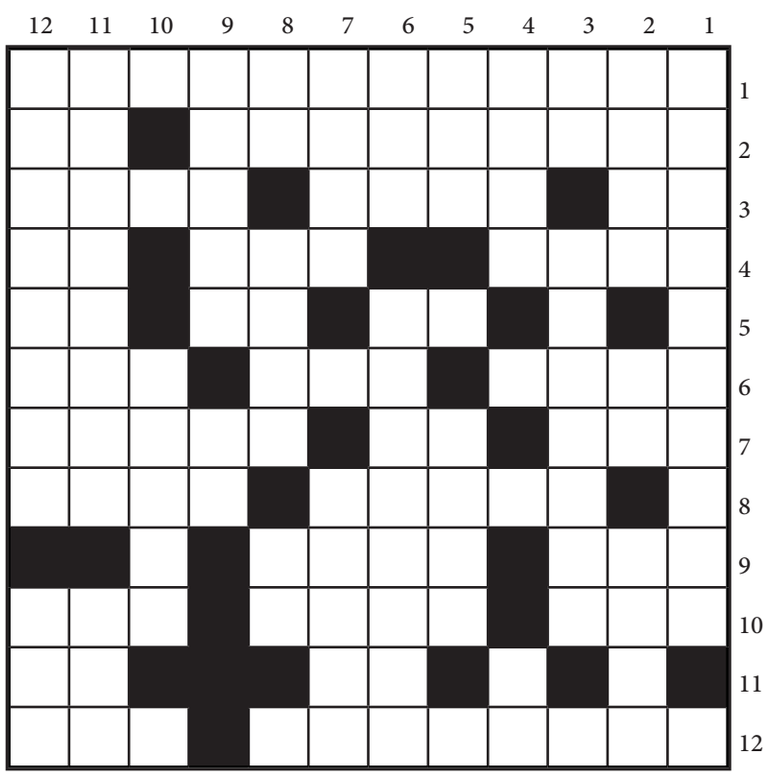

أفقي:

1. من الشخصيات البارزة في المعارضة السورية
2. شاعر سوري معاصر - للنهي
3. علامة موسيقية - يوسع - أمحي
4. تؤشر - من أنبياء الله - سئم
5. قادم - لباس - اهترأ
6. متين - يتبع - تنزيل
7. رقم - مادة قاتلة - فاز (معكوسة)
8. جزيرة ايطالية - تسطر (مبعثرة)
9. حشرة طفيلية (معكوسة) - اتصف
10. سهل - مضيء - رطب
11. من البرمائيات - ضجر
12. رائد فضاء سوري - عكس بكى

عمودي:

1. فنانة و ممثلة سورية
2. يختفي - ردع - منصة
3. متشابهان - معارض سوري
4. قبر - عكس
5. قلة - صلح
6. كسب - شيخ الإسلام (معكوسة)
7. يعطي انتباهه - تهيمن
8. خصم (معكوسة) - من رجال الدولة - عبر
9. غير متحيز - حزم
10. من وسائل التواصل الاجتماعي
11. من سور القرآن الكريم - أشر
12. ممثل سوري - توج (معكوسة)

الحل السابق

أفقي:

1. ابن خلدون - سقط
2. لندن - أصاب - إن
3. غد - دير الزور
4. اقلق - تل - البر
5. زين - دع - جرو
6. تمايز - لبى
7. الأتان - آت (معكوسة)
8. سرطان - ليس - سل
9. انتحل (معكوسة) - بللت
10. هم - إرث
11. أعمى - صيام - رق
12. نانسي عجرم - دم

عمودي:

1. الغاز - استهان
2. بندقية - معاً
3. ند - لنماطل - من
4. خندق - الإحساس
5. ديانة
6. دارة عزة - ناصع
7. وصال - الأريج
8. نال - جاني - ثار
9. بزار - سب - م م
10. ولولت - لو
11. قارب - باسل - رد
12. طن - روى - مقاتل (معكوسة)

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

		٤	٢	١			٨	٣
	٩		٥		٤			
				٣			٩	٤
١	٦		٨			٤		
	٢	٩	٣		١	٦	٧	
		٧			٢		٣	٩
٢	٣			٤				
			٧		٥		٢	
٨	٧			٢	٣	٩		

الحل السابق

٦	٩	٣	١	٤	٢	٥	٧	٨
١	٤	٧	٨	٥	٩	٢	٦	٣
٢	٥	٨	٦	٧	٣	٩	٤	١
٤	٧	١	٢	٦	٨	٣	٩	٥
٨	٦	٥	٣	٩	٧	٤	١	٢
٩	٣	٢	٥	١	٤	٧	٨	٦
٥	٨	٤	٧	٢	٦	١	٣	٩
٧	٢	٦	٩	٣	١	٨	٥	٤
٣	١	٩	٤	٨	٥	٦	٢	٧

شخصيات أسست للعنف الديني

أحمد العربي

حسن البنا (اللعب بالنار)

" إننا لسنا حزباً سياسياً وإن كانت السياسة على قواعد الإسلام من صميم فكرتنا، ولسنا جمعية خيرية وإن كان عمل الخير والإصلاح من أنبل مقاصدنا، إننا لسنا شيئاً من هذه التشكيلات ولكننا أيها الناس فكرة وعقيدة، ونظام ومنهاج، لايحدده موضع، ولا يقيده جنس، ولايقف دونه حاجز جغرافي ولاينتهي بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ذلك لأنه نظام رب العالمين ومنهاج رسوله الأمين".

بهذه العبارات، وصف حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين جماعته، والتي تبدو مبهمة كتعريف لحركة ما، لكنها شديدة الوضوح في محاولة توسيع مفهوم الحركة لتكون هي الإسلام نفسه وتتماهى معه .

حسن البنا مؤسس فكرة الإسلام السياسي، وأول الزعماء الإسلاميين وأشهرهم بلامنازع . ولد في المحمودية بمحافظة البحيرة في مصر 1906 لأسرة بسيطة، وتلقى تعليمه في مدارس القرية المدنية ولم يتلقى تعليماً أزهرياً في سابقة له على غيره من مشاهير العلماء، انتمى في البداية إلى الطريقة الحصافية الصوفية، حيث استطاع أن يخلص إلى لب التصوف وأنه ضروري لبناء شخصية المسلم كما يقول، ثم انتقل إلى القاهرة ليتابع دراسته في دار العلوم حيث أصابته صدمة الحداثة، حيث كانت القاهرة في عشرينيات القرن الماضي تعيش الصراع الذي تعيشه الأمة، بين المتدينين الحالمين باستعادة الخلافة الإسلامية بعد سقوطها، واللبراليين الطامحين إلى بناء الدولة المدنية على النمط الغربي .

تنبه الشاب حسن البنا إلى هذا الصراع، فاختار جانب المتدينيين حيث تتلمذ على يد المجدديين من السلفيين في عصره، وأهمهم محب الدين الخطيب، و رشيد رضا، ثم انتمى إلى جمعية الشبان المسلمين التي أسسها نخبة المجتمع الإسلامي من مثقفين وعلماء، على غرار جمعية الشبان المسيحيين في ذاك الوقت، لكن حسن البنا بذكائه الذي يشهد به حتى أعدائه له، عرف نقطة ضعف التيارات السياسية في ذلك الوقت، وهي التحول لنخب وترك القواعد الشعبية فاختار أن يمارس النشاط الدعوي بنفسه في الشوارع والمقاهي، وليس على منابر المساجد أو في الصالونات الثقافية كما جرت العادة.

كانت خطوته الأولى في مدينة الإسماعيلية التي أرسل إليها مدرساً، حيث استغل الوجود الكبير للقوات الأجنبية وما رافقه من ممارسات لايرضى عنها المسلمون كشرب الخمور العلني ليقنع الناس بفكره، فتشكلت هناك أول (أسرة) كما يسميها الإخوان المسلمون من ستة أشخاص بسطاء وهم باللهجة المصرية (مكوجي، سباك، حلاق، جناينى، نجار، عجلاتي)، تلك كانت النواة الأولى لحركة الإخوان المسلمين. استغل حسن البنا ما يتمتع به من صفات كاريزمية، وهي القدرة الهائلة على الحشد والتنظيم والخطابة للدعوة، حيث بدأ بالتأسيس من القاعدة إلى الرأس وليس العكس، وهو أمر سارت عليه جميع الحركات الإسلامية بعده، الأمر الذي أتاح لها قواعد شعبة لم يمتلكها أي حزب سياسي آخر.أخذ حسن البنا يجوب القرى والنجوع في كافة أنحاء مصر في سبيل دعوته، حيث يشير رفعت السعيد في كتابه (حسن البنا :مؤسس الأخوان المسلمين)، أن هذه الرحلات استمرت خمسة عشر عاماً، زار خلالها أكثر من ألفي قرية وزار بعضها عدة مرات، حتى صار خبيراً بأهلها وعلى علاقة شخصية معهم، ويعلق السعيد على هذا فيذكر أن هذه الشبكة من العلاقات الواسعة جداً كانت هي مصدر زعامة البنا وهيمنته على الجماعة، فإن عشرات الآلاف من أعضاء الجماعة كانوا يفخرون بأنهم أصدقاء شخصيون للبنا، وبهذه العلاقات أقام البنا جماعته وهيمن عليها.

اختار البنا لجماعته أن تكون جماعة كهنوتية من حيث التنظيم، لها هيكل هرمي دقيق يسهل التحكم بها، وتقوم على الطاعة العمياء للمرشد أي هو، وهذا يبدو واضحاً في قسم الانتماء للجماعة أو ما يسمى البيعة لديهم وهو نصاً " أعاهد الله العلي العظيم على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين، والجهاد في سبيلها، والقيام بشرائط عضويتها، والثقة التامة بقيادتها، والسمع والطاعة في المنشط والمكره ، وأقسم بالله على ذلك ". يثير محتوى هذا القسم العديد من علامات الاستفهام حوله، فهو يهدف إلى إقناع المنتسب الجديد بأن الحركة هي الإسلام ذاته، وأن المرشد هو بمقام الرسول، وهذا يؤكده عمر التلمساني المرشد الثالث للأخوان في تعليقه على القسم بقوله : "إن الأخ المسلم إذا بايع رئيس الجماعة، فهو لا يبايع إنسان بذاته بل يبايع الله سبحانه وتعالى على الوفاء مخلصاً في العمل الذي أراد أن يشارك فيه"، ثم يضيف التلمساني مستشهداً بالآية الكريمة، (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم)، علماً بأن هذه الأية موجهة إلى الرسول الكريم في محاولة للخلط بين مفهوم المرشد والرسول .

استطاع البنا حشد عشرات الآلاف في حركته، حتى أصبحت ثاني أقوى الحركات السياسية في مصر بعد حزب الوفد، مما دفع الملك للتعاون معها وتسهيل انتشارها للوقوف في وجه الوفديين، خصوصاً وأن الملك فاروق كان يحلم بإعلان نفسه خليفة للمسلمين لملء فراغ الخلافة الضائعة . وهو خطأ درجت عليه الحكومات العربية لاحقاً، بدعم الإسلاميين في مواجهة التيارات السياسية الأخرى، معتقدةً أنه يسهل السيطرة عليها، فما أن تتمكن تلك الحركات حتى تكوي الحكومات بنارها .وهذا ما حدث فبعد أن ترسخت دعوة البنا وكثر أنصارها بدأت تظهر أحلامه بالخلافة، الأمر الذي أسس لبداية الخلاف مع الملك .

بدأ البنا بتأسيس مايسمى بالنظام الخاص للإخوان 1940 وهو نظام عسكري، هدفه بحسب "محمد مهدي عاكف" إعداد نخبة منتقاة من الإخوان المسلمين، للقيام بمهام خاصة والتدريب على العمليات العسكرية ضد العدو الخارجي، الذي يمثل وقتها بحسب محمود عبد الحليم القيادي في النظام الخاص،المحتل الإنكليزي داخل مصر والمشروع الصهيوني لإحتلال فلسطين، أبلى هذا التنظيم بلاءاً حسناً في حرب فلسطين عام 1948 إلى جانب الجيش المصري، وقام بعدة عمليات ضد الإنكليز في مصر، ولكن سرعان ما توسع مفهوم العدو لدى التنظيم ليشمل كل من يقف بوجه الإخوان المسلمين، لينفلت التنظيم من عقاله مع قائده "عبد الرحمن السندي"، ويخرج عن طاعة المرشد بتنفيذ عملية اغتيال بحق القاضي أحمد الخازندار، الذي حكم بالمؤبد على اثنين من أعضاء النظام الخاص، والتي دار جدل كبير حول علم البنا بتلك العملية من عدمه، لكن أغلب شهادات الإخوان تشير إلى عدم علمه، وأنه غضب لدرجة شد شعره عند سماعه خبر الإغتيال بحسب مذكرات يوسف القرضاوي، حيث عقدت محاكمة إخوانية للسندي علل فيها أمره بقتل الخازندار بأنه سمع البنا يقول :" اللهم أرحنا منه"، فاعتبرها أمراً ضمنياً باغتياله.

توالت عمليات النظام الخاص الذي بات خارجاً عن سيطرة البنا، لتأتي حادثة سيارة الجيب الشهيرة، التي كانت تحمل الأوراق السرية للنظام الخاص والتي أمسكها الأمن المصري، ومن ثم محاولة تفجير مبنى المحكمة لحرق أوراق القضية والتي كادت أن تودي بحياة مئات الأشخاص، لكنها أودت بالإخوان حيث أصدر النقراشي باشا رئيس الحكومة قراراً بحل الجماعة، فتم اغتياله على يد النظام الخاص، مما دفع الأمن المصري لإعتقال جميع قيادي الإخوان عدا حسن البنا، الذي طالب بإعتقاله في وقتها ولكن الأمن رفض، فعرف الرجل أنه مقتول لا محالة، فوضع تحت الإقامة الجبرية وتم اغتياله بعدد ستين يوماً في 12 فبراير 1949 ، ليدفع الرجل حياته ثمناً للعب بنار إنشاء تنظيم ديني مسلح .

على مرمى قلب

على وقع العمى لا نمشي

وفاء نديم

"مناطق ثقافية محمية" يا للعجب! وماذا عن باقي المناطق الفقيرة بـ "الثقافة" يا "ايرينا بوكوفا"؟

ألا يستحق بشرها نظرة بعين العطف؟ قلب المديرة العامة لليونسكو ليس أرحم من قلوبنا على تفصيل بارز في هويتنا، فكل ماضٍ امتدادٌ لحاضر، وكل حاضرٍ امتدادٌ لمستقبل، وإذا ما بقي التحالف، بين عبثية براميل النظام والسُرّاق وتجار الآثار، فستكون القارة الأمريكية أعرق من سورية بنحو 500 عام. إذ سنفقد كل "الأطلال"، بل أننا لن نجد طللاً نبكي عليه.

مع ذلك ثمة مفارقة، وعهر أممي مبطن، فكل يُغرد لليلاه، ويُظهر الاهتمام بشأنٍ وتفصيل ضيقين، ويترك، عمداً، جرحاً نازفاً مفتوحاً على الزمن.

عند اليونسكو، "الأقليات تتعرض للاضطهاد، والتراث الثقافي يتعرض لهجوم"، لكن هذه الهجمات تندرج في "سياق إستراتيجية تطهير ثقافي، أعدت بعنايةٍ، وتنفذ بعنفٍ قل نظيره". غيّبت بوكوفا مُعدّ هذه الاستراتيجية، والعامل على تنفيذها، بل قد لا يهمها بالمطلق أن تأتي، ولو تلميحاً، على ذكر الأسباب التي خلقت فوضى السلاح وأحالت سورية، متحف الهواء الطلق على ما يرى الإيثاريون، ساحاتِ قتالٍ مفتوحة، إذ لم تقترب من ذكر النظام الذي سعى، ولم يزل، وفشل وسيفشل في وأد كل من عارض "الأبد" في مهده.

الغريب أن هذا النفاق "الثقافي" يتباكى على معلم أثري هائل، دمرته جحافل النظام وقصفه وبراميله. الجامع الأموي في حلب، توأم أموي دمشق، والواقع في حلب القديمة، التي "قسمتها المعارك بين قوات النظام والمتمردين إلى قسمين، توصيف متخم بالرياء والنفاق والعمى، فمرجعية الثقافة العالمية تصف كل من جهر بـ "لا" بالمتمردين! وكأنها تلمح، للأذكياء فقط، بما فعلته جماعة "بوكو حرام" في مدينة تمبكتو المالية، حينما هدمت كل آبدٍ فيها.

العالم ليس حيادياً تجاهنا، نحن معشر السوريين الثائرين للخروج من حظيرة العدم. وكأني بهذا العالم يريد إبقاءنا حيث ينظر تحت قدميه.

الشعر في أزمنة الثورات.. الشعراء لم يعد يتبعهم الغاوون

وجيهة عبد الرحمن

في ظل المتغيرات الجديدة والتطور السريع لوتيرة الأحداث في بعض بلدان الوطن العربي، يقف الأديب على ناصية ما، ليفهم آلية العبور إلى الطرف الآخر، على أن العبور يحتاج إلى أدوات تمكينية ملحَّة، في مرحلة بات ضرورياً للكل أن يساهم فيها بكل ما أوتي من قدرة في شتى المجالات، ولكن هل هذا الأمر ينطبق على الشاعر، الذي يكتب انطلاقاً من إحساس مغاير للآخرين، وبعدم مشروطية الزمان والمكان؟ إذ أن الجغرافية والزمن الكتابي غير محددين، لحظة هبوط الوحي. وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال: هل استطاع الشعر العربي مواكبة مرحلة الثورات العربية ورصدها من خلال المنجز الشعري؟

الشاعر العراقي عمر عنّاز قال: "أعتقد أن معظم الفنون استطاعت أن تستوعب

المتغيرات التي تعيشها المنطقة العربية، سوى الشعر، الذي لم يستطع التماهي مع واقعٍ ضبابي، انعدمت فيه الرؤية، ولم يعد يتّبيّن كاتبوه ما الذي يجري والى أين المسير. نحن في دوامة كبيرة لن نستطيع أن نتحدث عنها بدقة وواقعية، مالم نعش صفاءً ذهنياً وروحياً، يسمح لنا أن نكون منطقيين في تعاطينا، وإلا فقد نقع تحت تأثير عواطف وردود فعل آنية لا يعوّل عليها".

فيما أكد الشاعر والناقد المصري محمد الدسوقي أنه: "حين صدر كتابي (الثورة وأسئلة الثورات العربية) في العام 2011، لم أكن أبحث عن" شعر الثورة "، ولكنني كنت حريصاً على رصد ثورة الشعر، في ظل ظروف استثنائية وفارقة. وقد لاحظت أن كثيراً من الشعر لم يكن سوى مجرد مشاركة في الهتاف الجماعي للجماهير، بل إن قصيدة، أو مطلع قصيدة، أبو القاسم الشابي "إذا الشعب يوما أراد الحياة ..." كان كفيلاً وحده بتكثيف معنى الثورة ومغزاها، وهو ما يعني أن الشعر العربي، لم يستطع أن يعبر عن ذلك التعبير الذي يمكن من خلاله رصد حالة شعرية مرحلية، يمكن من خلالها رصد منجزٍ شعري ما، أو ظاهرةٍ فنيةٍ نستطيع أن نعاينها للتدليل على تغيير ما في الشكل والمضمون، يمكن التكريس له كقيمة أعلى، أو أقل، على ما سبق الثورة، أو ما بعدها".

وها هو الشاعر السعودي فريد النمر يأتي برأي آخر، قد يتطابق في بعضه مع ما سبقه من شعراء، يقول: "الشعر حاول بدايةً أن يصنع له مركباً هلامياً خلف الثورات العربية في هذه المرحلة، بدلاً عن مراحل سابقة كان فيها في مقدمة الثورة، والانحياز للقيمة والحرية، مما خلق في مسيرة الشعر والشعراء هاجساً لحظياً. كما أنَّ ثقافة الشعراء بالثورات هي ثقافة ضحلة، انعكست على القصيدة ببرغماتية النص، في خدمة القضايا الكبرى، ما أفقدهم عزيمة التضحية في هذا الشأن، خوفاً وتحسُّباً للمشهد السياسي القائم. فبدا الشعر مراوحاً مكانه في ذروة الثورة، والمطالبة بأقل الحقوق الإنسانية، فما عاد الشعراء (درويش، أبو القاسم الشابي والجواهري)، الشعراء هم الآن كَسَبة شعر، وصوليين عبر مسابقات تهتم باللغة على حساب رسالة النص الشعري، التي كان هديرها يقضّ ويقيّض راحة الطغاة والظلمة".

الشعراء الذين يعيشون أحداث الثورات العربية بشكل يومي، يرون أن المنجز الشعري قاصر عن مواكبة هذه المرحلة. ربما تحتاج الكتابة الأدبية إلى انقضاء الحدث، ثم العودة إليه عبر تذكر الأحداث.

كتب وإصدارات

"فلاحو سوريا" لوحة بطاطو التاريخية لنظام الأسد

"فلاحو سوريا... أبناءُ وجهائهم الريفيين الأقل شأناً وسياساتهم"، مساهمة تحليلية مركزية لطبيعة السلطة السياسية القائمة في سوريا، مترجمة عن دراسة المؤرخ والباحث الراحل "حنا بطاطو" (1926-2000). يتضمن هذا الكتاب الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الجذور التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للفئات المشكّلة لهذه الفئة المجتمعية، ليشمل الجوانب العقائدية والمذهبية لتلك الفئة. وهنا تتبدى قيمة دراسات حنا بطاطو في رسم لوحة شاملة لطبيعة النظام السوري وتركيبته وسياساته، وتناول ذلك كله من زوايا غير مسبوقة.

قُسم الكتاب الى أربعة أقسام: القسم الأول "ظروف الفلاحين الاجتماعية والاقتصادية"، والثاني "أنماط الوعي والتنظيم والسلوك السياسي الفلاحي قبل البعث"، يليه القسم الثالث "البعثية في جوانبها الريفية الفلاحية". وأما الجزء الأكبر من الكتاب فهو القسم الرابع بعنوان "حافظ الأسد أول حاكمٍ لسورية من أصول فلاحية". ويقع الكتاب في 704 صفحاتٍ من القطع الكبير، وتمت ترجمة الدراسة الأساسية من قبل "عبدالله فاضل"،"رائد نقشبندي" وتصديرها بشكل كتاب عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

بطاطو مؤرخ فلسطيني مختص في تاريخ المشرق العربي الحديث. ربما يكون الأكثر أهمية بين أعماله الأكاديمية، بحثه التاريخي الاجتماعي عن العراق، والذي يعتبر أهم مرجع عن تاريخ وتطور العراق الحديث "الطبقات الاجتماعية القديمة والحركات الثورية الحديثة في العراق " (الذي نشر عام 1978) تأثر بطاطو منذ الخمسينات بالحركات الثورية في تلك البلد، لا سيما الحزب الشيوعي العراقي. وتمكن من الوصول لعدة سجناء سياسيين شيوعيين، كان بحوزتهم ملفات الشرطة والأمن العراقية السريّة قبل حدوث ثورة 1958. وشكّل شبكة علاقات مع السياسيين والحركات السياسية العراقية، ويزعم البعض أنه كان على علاقة طيبة مع الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم، مما سهل له الوصول للكثير من الأرشيفات السرية لأجهزة الأمن العراقية، والاطلاع على تاريخ العراق في فترات متعددة منه حتى السبعينات.

الساروت "شهيداً".. على مواقع التوصل الاجتماعي!

سارة الخليل

انتشر منذ أيام خبر وفاة "عبد الباسط الساروت"، عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، كما تداول ناشطون صورة تظهر "الساروت" مستلقياً، يرتدي الكفن، وخلفه صديقه يمسك برأسه، مرفقةً بعبارة "بلبل الثورة وحارسها، أصبح شهيداً" دون أية تفاصيل أخرى.

أثار الخبر في الدقائق الأولى شكوكاً، نظراً لعدم نشره على أي وكالة أخبار، أو جهة إعلامية موثوقة، كما رافقه ضيقٌ وحزنٌ خيم على غالبية رواد مواقع التواصل، متمنين أن يكون مجرد إشاعة، وفبركة "فوتوشبية". وبعد فحص الصورة من قبل مختصين، تبيّن أنها حقيقية، ولم تخضع لأية معالجات فنية.

بعدها، سارعت مصادر مختلفة من نشطاء حمص ورفاق الساروت لنفي الخبر، والكشف أنه مازال على قيد الحياة، وتم التأكّد ،بعد التواصل مع المجاهدين في ريف حمص الشمالي، وتبين أن الساروت بخير وبصحة جيدة، مع الإشارة إلى أن الصورة حقيقية، لكنها "مزحة" قام الأخير بتمثيلها مع أصدقائه في وقت سابق.

الأمر الذي أدى إلى تباين وجهات النظر بين النشطاء حول ذلك، مندفعين بعواطفهم، فقال "منصور الشامي":"هذا فعلٌ لا أخلاقي، إنما هو عبارة عن بروباغندا وفرقعة إعلامية. يريد الساروت العودة إلى الأضواء بأي شكل، وإن كان عبر التلاعب بمشاعر الأشخاص، ويفترض على المجاهد أن يبتعد عن هذه الأفعال الصبيانية، فالعالم لم تعد تحتمل".

وقال"سعد الحمصي":"الساروت حي يرزق، مما يعني أن الثورة مستمرة"، بينما ردت "الميا غراب" بالقول متهكمة:"الغريب والمضحك بنفس الوقت، هو التعليقات المصدومة بخبر وفاته، إن كان صحيحاً أو لا، بعد كل ما حصل، إلى الآن لم نعتبر، فما زلنا نسعى لتخليد أشخاص وخلق رموز"، واستحضرت هنا حادثة موت حافظ الأسد، مضيفة:"اقتنعنا أنه رمز لا يموت أبداً، لدرجة أننا لم نصدق الخبر.في الثورة الملايين من الساروت، والكل ضحى بطريقته". ورد آخر عليها: "إن كان الساروت قد نال الشهادة فهنيئاً له، والأرض لا تنسى أبطالها، فالساروت مقاوم في أرض سوريا منذ اليوم الأول للثورة، وهو من الشرفاء، فلم يفكر يوماً في أطماع، غير بيان الحق من الباطل".

كما علّق الناشط "إياد شربجي" عبر صفحته الشخصية، قائلاً: "هذا الرجل ثورة بذاته، لقد أخطأ مرة إذ أعلن دعمه للنصرة، لكنه في الحقيقة، لا يلام على شيء، وهو الذي عانى ما عاناه من جور عدوٍ قتل أحبابه ودمر مدينته، ونكران شريكٍ تخلى عنه في لحظة الحاجة، وبالتأكيد نحن إذ ننتقد فإننا نمارس فزلكة لا طعم لها، فمجرد نظرة في عيني هذا الشاب تكفي لتشعرنا بالخجل أمام ما قدمه لنا قبل أن يقدمه لنفسه".

وأضاف: "من حارسٍ لمرمى سورية إلى حارسٍ لكرامتها، يبقى الساروت مناضلاً حقيقياً لا يشق له غبار، عايش الثورة منذ كانت حلماً ورديا تنثر الورود، إلى أن أصبحت كابوساً ينشر الموت، وفي كل المراحل كان متواجداً في قلب الحدث ليذكرنا بكرامة السوري وعنفوانه".

وأخيراً، ظهر "الساروت" راداً على كل المناوشات التي حصلت، من خلال مقطع مرئي، اعتذر فيه عن الخبر الخاطئ، وأكد مراراً أنه لا يملك أي صفحةٍ شخصيةٍ تمثله على مواقع التواصل الاجتماعي، وعلّق على الصورة بالقول: "الصورة ملتقطةٌ منذ أكثر من سنة، تفاجأنا بنشرها على الفيس بوك، ونعتذر للناس كلها عنها"، مضيفاً: "الشهداء، هم قدوتنا في الثورة، احزنوا عليهم وادعوا لهم، فهم من صنعوا الساروت وغيره، فقدنا الكثير ممن هم أفضل مني، الثورة مستمرة بوجودي أو عدمه، ولا تتوقف على أحد".

كما نوّه في نهاية المقطع، أنه يستعد للقيام بخطوة جديدة، مرتقبة، تخص الثورة السورية، وأن العالم سيراه في مكان آخر أفضل، بالاستناد إلى الدروس التي تعلمها خلال الثورة والتحديات التي واجهها.

يذكر أن عبد الباسط الساروت من مواليد مدينة حمص عام 1982، وكان أول حارس مرمى "نادي الكرامة" ينضم إلى صفوف الثورة السورية، كما حاول النظام اغتياله عدة مرات منذ بدء الانتفاضة في سوريا، وأصيب بطلقٍ ناري في حي البياضة عند محاولة قوات الأمن فض مظاهرة سلمية. نالت أغنيته "جنة جنة" أصداءً واسعةً على امتداد المدن الثائرة، إذ تعد من أبرز السمعيّات خلال الثورة السورية، حتى أن التلفزيون الألماني بثّ أجزاءً منها قبل أيام، وقد لُقِب الساروت بـ"منشد الثورة السورية وبلبلها".

لا أحد يختلف على أنّ الساروت رسخ كرمزٍ من رموز الثورة السورية، ومثالٍ للشاب الحر، الذي مازال صامداً رغم خذلان العالم وصمته، ولم تغره مناصبٌ أو أموال، إذ كان آخر مقاتل خرج من مدينة حمص القديمة في الشهر الخامس من العام الحالي، بعد حصارٍ خانقٍ فرضته قوات النظام على أهالي المدينة من مسلحين وعسكريين لفترةٍ طويلة.

سياسة الذراع الخفية

أحمد العربي

مصطلح إقتصادي أوجده أدم سميث، يصف به حالة توازن السوق في النظام الرأسمالي بأنه في حالة دخول منافسين جدد إلى سوق سلعة ما، سيزداد العرض في تلك السوق وينخفض الطلب، مما يحدث انخفاض في أرباح العاملين في السوق، الأمر الذي يدفع الدخلاء الجدد على السوق إلى البحث عن سوق سلعة جديدة، فينسحبون ليعود السوق إلى حالة التوازن أي تساوي العرض مع الطلب، وهذا هو فعل الذراع الخفية المتحكمة بالسوق حسب أدم سميث .

في الحالة السورية يتسع مفهوم الذراع الخفية الإقتصادي ليأخذ شكلاً سياسياً وعسكرياً، يتمثل في المعارك الضارية التي تفتح مرة بعد مرة في عدة محافظات سورية، و يتم الحشد لها عسكرياً وسياسياً وإعلامياً، لدرجة أن تتفرغ وسائل إعلامية كبرى لتغطية أحداث تلك المعارك ولعدة أسابيع، كما حدث في معارك تحرير الساحل المتعددة الأسماء، وماجرى قبل فترة في معارك كوباني، واليوم في معركة مطار دير الزور العسكري، ثم تتبخر فجأة المعركة وذكرها وتختفي عن وسائل الإعلام، ولايبقى منها سوى عدة مناطق مدمرة ومئات الشهداء من المدنين والعشرات من العسكريين، والآلاف من المشردين يكونون هم الخاسر الوحيد، بعد أن تعود حالة التوازن على الأرض أي لاغالب ولا مغلوب، والفعل الأكبر في مسار تلك المعارك والتحكم ببدايتها ونهايتها يبدو أنه للذراع الخفية السياسية والعسكرية، التي تعيد دائماً حالة التوازن .

وهذه الذراع اليوم هي رأس الرأسمالية العالمية "أمريكا"، والتي ومنذ تحول الثورة في سوريا إلى الشكل المسلح، أعلنت أنها ستعمل على إدارة الصراع وليس حله. وتتابع ذات السياسية في التعامل مع داعش، فضرباتها ترسم مسار التحرك لداعش لا أكثر، حيث يظهر أن سياسة الذراع الخفية الأمريكية وإبقاء حالة التوازن على الأرض لاغالب ولامغلوب، تحقق لها أكبر المصالح من حيث إضعاف الطرفين وإنهاكهما، ومن ثم إعطاء اللمسة الأخيرة للطرف الذي يقدم أكبر تنازلات، أما نحن السوريون فلا يبقى لنا في هذه اللعبة إلا كما يقول المثل الشعبي (الإيد الي ماتقدر عليها بوسها وادعي عليها بالكسر) .

"ذاكرة" أول مشروع رقمي لحفظ تاريخ سوريا

سما الرحبي

بعد أقل من ثلاثة أشهر، سيتمكن السوريين، وبضغطة زر واحدة، من أرشفة صفحاتهم والحسابات المتعلقة بأخبار سوريا، التي يتابعونها باستمرار، بالإضافة للبحث عن المحتوى المعني أساساً بالأحداث السورية، وذلك من خلال مشروع "ذاكرة".

تحاول "ذاكرة" تقديم حلٍ للحفاظ على الذاكرة السورية بعد أربع سنوات من بدء الصراع في سوريا، خوفاً من ضياعها وتهميشها ضمن الفوضى الرقمية الحاصلة، وذلك من خلال خلق منصةٍ رقمية، تشاركية متطورة، مشابهة لمواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك، واليوتيوب، من حيث الخيارات والإمكانيات، ولكن مع تفضيلات أخرى مبنية على أساس فهم ومواكبة احتياجات حفظ وحماية الذاكرة السورية، مع ربط هذه المنصة بسيرفرات خاصة بها.

طموحهم، جمع كل ما يتعلق بسوريا في هذه المرحلة في مكانٍ واحد ومنصة واحدة، تساعد من خلال أدواتها، على البحث عن المعلومة والحصول عليها، دون الحاجة لتصفح مئات المواقع والصفحات والضياع فيها، إذ سيكون الجميع قادرين على إنشاء حسابات، رفع، نشر، مشاركة واستعراض المواد والبحث عنها، من خلال المنصة.

وستعتمد "ذاكرة" على عدة آليات للبحث والأرشفة، مبنية على أساس الجهات صاحبة المادة أو التي تتعلق المادة بهم وبنشاطهم،"المدني - الثقافي - العسكري – الفني -الإنساني"، وعلى أساس المحافظة والمنطقة، وأيضاً بحسب التاريخ والتسلسل الزمني، وسيتم استخدام العديد من الإمكانات التفاعلية كالخرائط والخطوط الزمنية، بهدف تقديم خدمة احترافية.

التقت صحيفة "صدى الشام" أحد مؤسسي المشروع وتحدث قائلاً:"الفكرة لازمتنا منذ البدايات الأولى لنشاطنا الإعلامي والحقوقي في سوريا خلال السنوات الأربع الماضية، إذ إن نتاجاتنا الجمعية كسوريين على اختلاف توجهاتنا، ما تزال رهينة لمواقع كبرى ومنصاتٍ لا تحترم خصوصية المواد السورية، حيث كانت منصات مواقع التواصل الاجتماعي، تقابل أعمالنا وصفحاتنا الشخصية بالحذف والإيقاف الدائم أو المؤقت، لأنها وحسب قولهم، تعارض سياساتهم التجارية والسياسية أحياناً".

إلى جانب ذلك، قامت أطراف المعارضة السورية بالعمل، وبشكل مستمر، على دعم مشاريع متعددة الأهداف، يصب غالبها في إطار دعم مبادراتٍ صحفية أوإعلامية،أو حقوقية، والتي جاءت على شكل مخرجاتٍ نهائية قابلة للاستخدام المباشر من المتلقي، وليس القاعدة لهذه المبادرات، ولذلك أخذ الفريق على عاتقه زمام المبادرة، بعد أن فكروا ملياً بالخطوات والمشاكل، محاولين العمل على حلها بشكل جذري، و من هنا نشأت فكرة " ذاكرة " لتكون الحل.

يقف خلف المشروع "سوريا" بما يحصل فيها و بها، فالعمل قائم على فكرة وجهدٍ، للحفاظ على تاريخ سوريا، ونتاجاتها اللحظية. أما فريق العمل فيتكون من عدد من الكوادر التقنية والإدارية والاختصاصيين في مجال الأرشفة والأرشفة الرقمية، إضافة للعاملين في المجال الإعلامي والحقوقي، منقسمين لطرفٍ متفرغ للمشروع والعمل عليه بشكل دائم، أو متعاونين ومتطوعين على أساس تقديم ما يحتاجه للوصول إلى أهدافه.

يقول المؤسس:"تشكل المخرجات الناتجة عن عمل المواطنين الصحفيين، الصحفيين، والنشطاء الحقوقيين في سوريا، بمجموعها توثيقاً للمرحلة الحالية، وتاريخاً لما يمر به البلد، ومن هذه الفكرة فإن أي" صورة ، فيديو، نص، مقابلات أو مشاهدات مكتوبة ومصورة، مواد صوتية، كتب و مذكرات" حتى صفحات الفيس بوك و حسابات تويتر!، تكون جزءاً من الحدث وناتجةً عنه، وربما تقديماً لحدث قادم، وفي نفس الوقت هو جزءٌ من تاريخ سورية".

ويشرح مضيفاً عن أهمية المشروع في الوقت الحالي:"إنه توثيقٌ للتاريخ وجزءٌ من إطار فهمهم المستقبلي لما كان يحدث في الماضي القريب والبعيد، فإذا لم نعمد منذ اللحظة على الحفاظ عليه، فإننا بعد عشر سنوات سنكون في مشكلة حقيقية تتعلق بضياع تاريخنا عن الأحداث الحالية، وإن هذا العمل لا يكون من خلال جهود فريقٍ واحد مهما بلغ عدد أفراده، بل من خلال عمل جماعي ناتجٍ عن الوعي بأهمية الحدث وتبعاته على مستقبلنا جميعا، لذلك فإن " ذاكرة " ستكون نتاجاً لهذا التعاون ما بين من يقدرون أهمية ما يقومون به، و ما بين الفكرة بذاتها، وما بيننا نحن القائمون عليها".

مراكز "ذاكرة"ستلبي احتياجات المواطنين الصحفيين من أفرادٍ وجهات ومؤسسات، ويسعى الفريق لتطوير الفكرة واستمرارها، إذ سيعمد أيضاً إلى إضافة كل ما يمت لسوريا من مواد رقمية وأخرى غير رقمية، والتي سيتم تحويلها للشكل الرقمي، كالكتب و المجلات و المنشورات، والملصقات، وأشرطة الكاسيت. وهذه الإضافات ستكون متاحة أيضاً لمن أنتج المادة ويملكها.

وعن التأكد من صحة المحتوى والمواد المنشورة يعلق: "لن نتأكد من مصداقية المادة، بل أصليتها وتاريخ إنتاجها، لأن دورنا ليس تقييم المواد والبحث عنها، هذه المهمة تقع على الصحفيين والمؤسسات الصحفية والحقوقية. مهمتنا ستكون بحصر المواد والتأكد من عدم ضياعها أوحذفها، من خلال المحافظة عليها".

ويخطط الفريق في مرحلة لاحقة،للعمل على تسجيل الذاكرة الفردية لمن عايشوا الأحداث، من خلال المقابلات وتسجيل المشاهدات.

يعلق قائلاً: "سيكون خزانة ثمينة للماضي، للتاريخ، تصونه وتحفظه، حتى نستطيع في كل لحظة أن نفكر للمستقبل على أساس معرفة صحيحة وحقيقية بما يجري وجرى، لأن ذلك ما سيعرفنا على سوريا اليوم، في الغد ...جزءاً من كتابٍ طويلٍ عن تاريخ سوريا".

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مدير التحرير: أنس الكردي
الاخراج الفني: مصطفى سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

رؤساء الأقسام:
المحليات: هيا خيطو
الثقافة: ألكسندر أيوب

المكاتب:
دمشق: ريان محمد
حلب: مصطفى محمد

هيئة التحرير:
سما الرحبي
أحمد العربي
مرهف دويدري
عمار الأحمد
رانيا مصطفى

كتاب الرأي:
عبد القادر عبد اللي
ثائر الزعزوع
رفعت عامر
نبيل شبيب
حافظ قرقوط

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع